

مقامة زاد المسافر ولهفة المقيم والحاضر
في حوادث البصرة سنة ١٠٧٨ هـ
وفيما جرى لحسين باشا بن افراسياب حاكم البصرة
فتح الله بن علوان الكعبي القباني
١٠٥٣ - ١١٣٠ هـ
١٦٤٣ - ١٧١٧ م

◀ د. حامد ناصر الظالمي(*)

الملخص:

سعيانا في هذا البحث إلى تحقيق مخطوطة (مقامة زاد المسافر) التي يؤرخ فيها مؤلفها فتح الله بن علوان الكعبي القباني للأحداث التي جرت في البصرة على عهد حاكمها حسين باشا بن افراسياب، كما نسلط الضوء على إمارة كعب التي ينتمي إليها المؤلف ودورها السياسي في تلك الحقبة وأهم اعلامها ومؤلفيها.

الكلمات المفتاحية: المقامة، إمارة كعب، البصرة، فتح الله الكعبي، حسين باشا بن افراسياب.

إمارة كعب

كانت الرقعة الجغرافية التي تحكمها هذه الإمارة كبيرة جداً، فعشائر كعب التي سكنت منطقة «عربستان من خفاجة العربية الشهيرة، وإن خفاجة كانت فرعين كعب، وبنو حزن»^(١).

وفي هذه المنطقة أسس الكعبيون إمارتهم وهي المنطقة الممتدة من مدينة الأحواز شمالاً وحتى الخليج العربي جنوباً، إذ تعد كعب أبرز القوى العربية في هذا الإقليم بما أدته من أدوار سياسية، وعسكرية متميزة، وهذه القبيلة النجدية الأصل كانت قد استقرت منذ أواخر القرن السابع عشر في منطقة حوض الكارون وفي جزئه الجنوبي الغربي لا سيما في القبان وما حولها ما بين خور موسى وشط العرب، وكانت الدورق والفلاحية من مراكز كعب

(*) جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الإنسانية.

(١) الأحواز، عربستان في أدوارها التاريخية، علي نعمة الحلو، الناشر، دار البصري، بغداد، سنة ١٩٦٧، ٢ / ٢٣٩.

الرئيسية كَذَلِكَ، وَكَانَ لَكُؤْبِ الْقُدْرَةِ عَلَى التَّحَكُّمِ فِي مِلاحةِ شَطِّ الْعَرَبِ فِي الْقَرْنِ الثَّامِنِ عَشَرَ المِلاذِيِّ (الثاني عشر الهجري)، وَأَصْبَحَتْ قُوَّةٌ مُهْمَةٌ بَيْنَ الدَوْلَتَيْنِ الفارسيَّةِ والعِثمانيَّةِ^(٢).

وَكَانَ الكُؤْبِيُّونَ قَبْلَ تَأْسِيسِ إِمَارَتِهِمْ مِنْ أَنْصارِ أميرِ البَصْرَةِ «علي أفراسياب» (١٠١٠-١٠٥٠ هـ)، ودَعَاتِهِ وَمُحِبِّيهِ وَأَعوانِهِ، وَيَتَضَخُّ ذَلِكُ جَلِيًّا مِنْ كِتابِ «زاد المسافر» للشيخ «فتح الله بن علوان الكُؤْبِي»، لِذَلِكَ أُسْكِنَهُمْ فِي «قَبان» لِسَبَبَيْنِ: ١- مِكاافَاتِهِمْ بِهَذِهِ المِنطِقَةِ الخِصْبَةِ الَّتِي يَطِيبُ بِها السِكنُ والمَعِيشَةُ.

٢- جَعَلِهِمْ عَلَى حُدُودِ البَصْرَةِ حَتَّى يَحْفَظُوا لَهُ الثَغْرَ وَيَصُدُّوا هِجْمَاتِ الأَعْداءِ، وَعِنْدَ اسْتِيلاءِ «عباس الصفوي» عَلَى العِراقِ كانَ مَوْقِفُ «بدر بن عثمان» رَئِيسِ كُؤْبِ إِلى جِانِبِ أَفْراسِيابِ، فَعِنْدما أُمِرَ بِتَسْلِيمِ نَفْسِهِ إِلى إِمَامِ قَلِيخانِ أُسُوءَ بِغَيْرِهِ، أَجابَ أَنَّهُ ما دامَ «علي باشا» حَيًّا فَإِنَّه لَنْ يُسَلِّمَ نَفْسَهُ^(٣).

وبَعْدَ وِفاةِ الشاهِ «عباس الصفوي» اِزْدادَتْ مِكانَةُ الشِخِ «بدر» عِنْدَ آلِ أَفْراسِيابِ ثُمَّ وَقَفَ الكُؤْبِيُّونَ مَعَ «حَسَنِ باشا أَفْراسِيابِ» عِنْدما هاجَمَهُ العِثمانيونَ فَهَرَبَ بِعِيالِهِ إِلى الهِنْدِ سَنَةَ ١٠٨٨ هـ، فَضَعُفَتْ قُوَّتُهُمْ فَهاجَرَ قِسمٌ مِنْهُمُ إِلى مِناطِقَةَ «بندر معشور» ثُمَّ رَجَعُوا إِلى قَبانِ، فَقامُوا بِبِناءِ أُسْطُولِهِمُ البَحْرِيِّ الكَبِيرِ الَّذِي تَمَكَّنُوا بِواسِطَتِهِ مِنْ نِشْرِ نِفوذِهِمْ عَلَى الخَلِيجِ العَرَبِيِّ

(٢) إِمارةِ كَعْبِ العَرَبِيَِّّةِ، دِكتورِ علاءِ موسى نورس، والدِكتورِ عِمامِ عبدِ السلامِ رُووفِ، دارِ الرِشيدِ للنِشْرِ، بَغدادِ، سَنَةَ ١٩٨٢، ص ٨٢.

(٣) يُنظَرُ: الإِيجازُ فِي تَأْرِخِ البَصْرَةِ والإِحْساءِ وَنِجدِ الحِجازِ، ٢/٤٧٩، وَكَذلِكَ تَأْرِخُ إِمارةِ كَعْبِ، علي نِعمَةُ الحِلو، النِجفِ سَنَةَ ١٩٦٨، ص ٣٢.

وشط العرب.

وَكانَ تَأْسِيسُ إِماراتِهِمْ فِي بَدِياتِ القَرْنِ الثَّانِي عِشْرَ الهِجْرِيِّ (١١٠٢ هـ-١٦٩٠ م) عَلَى يَدِ أَمراءِ كُؤْبِ مِنْ «البو ناصر» بَعْدَ أَنْ وَقَعَ الطاعونُ فِي البَصْرَةِ وَنواحِياها وَهَرُوبِ النَّاسِ إِلى مِناطِقِهِمْ، وَأَمراءِ «البو ناصر» الَّذينَ أُسَّسوا إِمارةَ كُؤْبِ هُمُ:

١- «علي بن ناصر» (١١٠٢ هـ - ١٦٩٠)

(قُتِلَ)

٢- «عبد الله بن ناصر» وَهُوَ أَخُوهُ

(قُتِلَ)

٣- «سرحان بن ناصر» وَهُوَ أَخُوهُما

(قُتِلَ)

٤- «رحمة بن ناصر» (١١٣٥ هـ - ١٧٢٢ م)

(قُتِلَ)

٥ - [١١٣٥ هـ]

٦- «علي بن ناصر» (قُتِلَ)

٦- «طهمان بن خنفر» (١١٤٦-١١٥٠ هـ)

(قُتِلَ)

٧- «بندر بن طهمان» (١١٥٠-١١٥٠ هـ)

(قَتَلَهُ سَلْمانُ وَحَلَّ مَحَلَّهُ فِي الحِكمِ)

٨- «سلمان بن سلطان» (١١٥٠-١١٨٢ هـ)،

وَكانَتِ فِي عِصرِهِ الإِمارةُ فِي تَقَدُّمِ عِمرانِ، فَهُوَ المَثَبُ لِأركانِها وَقَدْ صَنَعَ أُسْطُولًا كَبِيراً وَأَصْلَحَ الأَرْضِيا وَالسُدُودَ وَشَقَّ القِنَواتِ، وَكانَ «سلمان الكُؤْبِي آل ناصر» مِنْ أَقْوى المِشاِخِ وَالأَمراءِ^(٤).

مِن أَعْلَامِ الكُؤْبِيِّينَ

قال الدكتور «حسن الحكيم»: «كانت أسرة

(٤) يُنظَرُ: فِي تَفْصِيلِ الأَمراءِ مِنْ آلِ ناصرٍ وَغَيرِهِمْ كِتابُ «الأحْوازِ، عَرِبِستانِ فِي أَدْوارِها التَّارِخِيا»، علي نِعمَةُ الحِلو، ٢/٢٣٩-٢٥٠.

آل الكُعبِي العلمية قَدْ احتلَّت مكانةً في المدرسة النجفية في القرن الحادي عشر الهجري، وفي مقدمتهم الشيخ «حسن بن عبد الله الكُعبِي» (ت ١٠٦١هـ)، والشيخ «مُحمَّد بن دنانة الكُعبِي» (ت ١٠٧٠هـ)، الشيخ «عبد الحسين بن عبد الواحد الكُعبِي» أستاذ الشيخ «حسن البلاغي» صاحب تنقيح المقال، وتُسمى هذه الأسرة باسم أسرة آل عبد الواحد الكُعبِي^(٥)، ومنهم:

«عبد الواحد الكُعبِي» (ت ١٠٥٠هـ)، من مشاهير العلماء وأحد أئمة الجماعة، وله بعض الإصلاحات الإجتماعية^(٦).

أما «حسين عبد الواحد الكُعبِي» (ت ١٠٩٠هـ)، أحد أساتذة ومشايخ الفقيه المعروف الشيخ «حسن البلاغي» صاحب التنقيح، حيث عُرف بتحصيله مختلف ضروب المعرفة^(٧).

و«علي الكُعبِي» (ت ١١٦٠هـ)، أحد مشاهير العلماء وأحد أئمة الجماعة، تُوفي في المدينة المنورة^(٨).

والشيخ «إبراهيم بن أحمد بن علوان بن بشارة بن مُحمَّد الجلاي الكُعبِي» القُباني مولداً والخلف

(٥) تاريخ الأسر العلمية في مدينة النجف الأشرف، مجلة تراث النجف، العدد الأول، السنة الأولى، سنة ١٤٣٠هـ، ص ٢٤٣.

(٦) يُنظر: موسوعة النجف الأشرف، جمعها جعفر الدجيلي، دار الأضواء، بيروت، ط ١، سنة ١٩٩٩، مجلد ٨٣/١٣.

(٧) يُنظر: ماضي النجف وحاضرها، محبوبة، ٣/ ٢٤٤-٢٤٥، وموسوعة النجف، ١٣/ ٩٨.

(٨) ماضي النجف، محبوبة، ٣/ ٢٤٥-٢٤٧، وموسوعة النجف، ١٣/ ١٠٢.

آبادي مسكناً، من القرن الثاني عشر الهجري، وَكَانَ حَيًّا سَنَةَ ١١٤٥هـ، صاحب كتاب «العقل والجهل، وأسرار الأئمة»^(٩). وهو ابن أخي «فتح الله بن علوان الكُعبِي»، وله «التفسير الوجيز» كما في الذريعة.

والشاعر «هاشم الكُعبِي» (ت ١٢٣١هـ)، المولود في خوزستان والمهاجر إلى النجف الأشرف، وقد تتلمذ على أساتذتها خارجاً، حتَّى استكمل أدواته الفقهية ورجع إلى بلده، إلا أنه اتَّجه إلى الشعر، وأصبح أحد كبار شعراء العراق في القرن الغابر^(١٠).

والشاعر «مُحمَّد بن سلمان حمادي الكُعبِي» (ت ١٣٢٥هـ)، صاحب ديوان «اختبار العارف ونهل العارف».

والشيخ «كاظم الكُعبِي الأهوازي الحلي» (ت ١٣٠٠-١٣٧٩هـ)، وهو «ابن سلمان بن داود

بن سلمان بن نوح الغريبي الكُعبِي الأهوازي الحلي الكاظمي»، فاضلٌ أديبٌ خطيبٌ كاملٌ قارئٌ ماهر. كَانَ قارئاً فصيحاً مؤلفاً ناظماً ناثراً

مليحاً، وهو من الخطباء المُبرزين، وله تصانيف منها: «الجزم لفصل حزم» (الذريعة ١٠٤/٥

رقم ٤٣٨)، مجلدان في ردِّ «أبي مُحمَّد علي بن أحمد» المعروف بـ «ابن حزم» (ت ٤٥٦هـ). فيما يتعلق بالإمامة. وكتاب «مُحمَّد والقرآن»، كما في

(٩) الذريعة، ٤٤/٢٥، وللتفسير نسخة بخط المؤلف، في مركز إحياء التراث الإسلامي في قم، رقمها ٣٣١٢، في ٩٤ ورقة، في ١٨ سطراً، كذلك يُنظر: طبقات أعلام الشيعة للطهراني ١٥/٩.

(١٠) يُنظر: موسوعة النجف، ١٣/ ١٣٥.

الذريعة (٢٠/١٥٩ رقم ٢٣٦٧)، وهو مطبوع، وما وقع من نَسْبِهِ فِي الذريعة ٥/١٠٥، اشتباهٌ مني، تُوفي يوم الخميس ٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٩هـ^(١١).

الشيخ «فتح الله بن علوان الكعبي» لعلَّ أول مَنْ ترجمَ لَهُ السيد «عبد الله بن نور الدين الجزائري»^(١٢) (ت ١١٦٨هـ) فِي تذييله لسلافة العصر) لـ «علي خان المدني»^(١٣).

(١١) طبقات أعلام الشيعة، أغا بزرك الطهراني، ٧٠/١٧.

(١٢) كتب عنه محقق الإجازة الكبيرة الأستاذ محمد السامي الحائري ترجمةً وافية مطوّلة، ولكننا هنا ننقل بعض ما كتب الشيخ أغا بزرك الطهراني فِي (الكواكب المنتشرة فِي القرن الثاني بعد العشرة، وهو الجزء التاسع من طبقات أعلام الشيعة، نشر دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط ١، سنة ٢٠٠٥م، ص ٤٥٦-٤٥٩)، فهو ابن السيد نور الدين بن نعمة الله الشوشتري الجزائري، عالم رياضي ذو فنون ولد سنة ١١٠٤هـ قبل وفاة جده نعمة الله (١٠٥٠-١١١٢هـ)، ولما تفرّس الجدّ الذكاء فِي الحفيد وهبهُ قسماً من كتبه، وتُوفي السيد عبد الله سنة ١١٧٣هـ، أخذ العلم عن مجموعة من العلماء الأعلام فِي بلدان عديدة ثم رجع إلى شوشتر، ومن أهم كتبه «الإجازة الكبيرة»، فهي كالتكملة لأمل للحر العاملي الذي فرغ منها سنة ١٠٧٩هـ، وكذلك له فِي التراجم كتابه «ذيل سلافة العصر» لعلّي خان المدني، ويظهر من الإجازة الكبيرة أن مشربه ضد العرفان، كتب عشرات الكتب والرسائل فِي العربيّة والفارسية.

(١٣) هذا الرجل لا تحيط بِهِ ترجمة، وقد ترجم له الشيخ الطهراني فِي الكواكب المنتشرة من ٥٢١-٥٢٤. وهنا ننقل بعض ما جاء فِيها، فهو علي خان الدشتكي المدني الهندي الشيرازي (١٠٥٢-١١٢٠هـ) بن نظام الدين بن محمد معصوم، ولد فِي المدينة المنورة ثم هاجر إِلَى حيدر آباد فدخلها سنة ١٠٦٦هـ، وعمل فِي المناصب الحكومية الهندية حتّى سنة ١١٠٦هـ، ثم خرج من حيدر آباد وذهب إِلَى أصفهان ومن ثمّ إِلَى شيراز فتُوفي بها ودُفن عند أجداده فِي المدرسة المنصورية،

ثم ترجمَ لَهُ ثانية (أي السيد عبد الله الجزائري) فِي كتابه «الإجازة الكبيرة» فقال عنه: «الشيخ فتح الله بن علوان الكعبي الدورقي، كَانَ عالماً أديباً وقوراً حسن التصنيف، ذكرته فِي تذييل السلافة، بفقراتٍ مِنْهَا، ذُو بَاعٍ فِي الأدب مديد، ونظريّ فِي إدراك اللطائف جديد، وفهمٍ فِي المواقع النكات سديد، وكَدِّ فِي اقتناص المعارف شديد، ويد تلعب بالمعاني لعب الراح بالعقول، وذهنٍ انطبع فِيهِ فنون المنقول والمعقول رأيته فِي أواخر عُمره وقد عَيَّره الزمان، وإن الثمانين وبلَّغَتْهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعَهُ إِلَى تُرْجَمَانٍ...»^(١٤).

ونقل صاحب أعيان الشيعة تلك الترجمة^(١٥) وأضاف إليها بعض المعلومات ولعلَّ أطول ترجمة لَهُ هي الَّتِي كتبها الشيخ «أغا بزرك الطهراني» فِي «الكواكب المنتشرة فِي القرن الثاني بعد العشرة»^(١٦)، وترجمَ لَهُ كَذَلِكَ صاحب «أعلام كتب عشرات المؤلفات فِي جميع العلوم وخاصة اللغوية مِنْهَا «معجم الطراز» الأول ومنها «أنوار الربيع فِي أنواع البديع» ومنها شرحه الكبير على الصحيفة السجادية «رياض السالكين»، وكتب فِي التراجم كتابه «سلافة العصر» ترجم لشعراء القرنين الحادي عشر والثاني عشر من الحجاز، وسوريا، ومصر، واليمن، والعراق، والبحرين، والمغرب، وهو على خمسة أقسام وله فِي التراجم «الدرجات الرفيعة فِي طبقات الشيعة» وله ديوان الشعر وغير ذلك.

(١٤) كتاب الإجازة الكبيرة للعلامة المحقق السيد عبد الله الموسوي الجزائري التُّستري، من أعلام القرن الثاني عشر مَعَ مقدمة لسماحة العلامة آية الله العظمى المرعشي النجفي، تحقيق: محمد السامي الحائري، إشراف: الدكتور السيد محمود المرعشي، نشر مكتبة المرعشي، قم المقدسة، مطبعة سيد الشهداء، ط ١، سنة ١٤٠٩هـ، ص ١٥٧-١٥٨.

(١٥) أعيان الشيعة، مجلد ١٣/ص ٥٥ رقم ٨٧١١.

(١٦) الكواكب المنتشرة فِي القرن الثاني بعد العشرة، للشيخ أغا بزرك الطهراني، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط ١، سنة ٢٠٠٩، ٩/٥٧٨-٥٧٩.

الشيعة»^(١٧).

واتفق هؤلاء على:

أنه «أبو علي جمال الدين بن علوان بن بشارة بن الشيخ مُحَمَّد بن عبد الحسين» القَبَّاني مَوْلِداً وَمَنْشَأً الكَعْبِي نسباً، وِلِدَ في قَبان من نواحي الدورق سنة ١٠٥٣ هـ^(١٨)، وقد اعتنى والده «علوان» (ت ١٠٨٠ هـ) بتعليمه في وقت مُبكر، ثم قصد شيراز ونزل المدرسة الدشتكية المنصورية، وفيها درس على السيد «نعمة الله الجزائري» (ت ١٠٥٠-١١١٢ هـ) وهو جد^(١٩) السيد عبد الله صاحب الإجازة الكبيرة، و«علي عبد الحسين الجزائري»^(٢٠)، ودرس كَذَلِكَ في المدرسة اللطيفية^(٢١) في شيراز أيضاً على الشاه

(١٧) أعلام الشيعة، ٢/ ١٠٦٥.

(١٨) أخطأ في أعلام الشيعة عندما عدَّ ولادته سنة ١٠٧٩ هـ.

(١٩) السيد نعمة الله الجزائري (ت ١٠٥٠-١١١٢ هـ)، لا تُحيط به ترجمة، ولكننا ننقل بعض ما جاء في الكواكب المنتشرة للشيخ «أغا بُزرك» وهي ضمن الطبقات ص ٧٨٥-٧٧٩، فهو المُحدَّث المعروف بالجزائري وهو كبير علماء آل الجزائري، وولده السيد نور الدين، وحفيده السيد عبد الله الجزائري. وِلِدَ في الصبَاغِيَّة في جزائر البصرة، وفرغ من المقدمات وله ثمان سنين، ثم هاجر إلى شيراز واشتغل على علمائها، وعلى عدد كبير من العلماء، ثم رجع إلى البصرة، وبقي حتى سنة ١٠٧٨ هـ أيام حرب «حسين آفراسياب» أمير البصرة، فذهب إلى الحويزة، له عشرات الكُتُب والرسائل، وقيل أنه من أعان الشيخ «المجلسي» في كتابه «بحار الأنوار».

(٢٠) عبد الحسين الجزائري، لم أحصل على ترجمة له.

(٢١) المدرسة اللطيفية هي للشيخ عبد اللطيف الجامعي التي تخرج فيها جمعٌ كثير من رجال المنطقة (شوشتر) وعلمائها، وترجم لهم السيد «هادي باليل» في كتابه «الياقوت الأزرق في أعلام الحويزة والدورق». يُنظر: كتاب التشيع في الأهواز منذ نشأته إلى قيام الدولة الصفوية: أحمد معلان العلوي، الناشر: المجمع العالمي لأهل البيت «آ»، ط ١، سنة ١٤٣٩ هـ، ص ٢٣٧، وهناك مدرسة أخرى لعلها بالإسم نفسه وهي لـ«لطف

«أبي الولي»^(٢٢)، و«علي عزيز الجزائري»^(٢٣) ابن

الله الميسي ابن عبد الكريم بن إبراهيم بن علي بن عبد العالي العاملي الأصفهاني» المنسوبة إليه المدرسة المعروفة باسمه في أصفهان والمتوفي بها سنة ١٠٣٢ هـ، كان عالماً فاضلاً صالحاً مُعاصراً للبهائي، وكتب «البهائي» له إجازة. طبقات أعلام الشيعة: ٤٧٧/٨، وهذه المدرسة في أصفهان والسابقة (اللطيفية)، في شيراز، ومدرسة أصفهان تخرج فيها حلبي الموصلية وهو من العلماء المُبرزين المتكلمين المتخرجين من مدرسة (الملا لطف الله) (ت ١٠٣٢ هـ) التي بناها الشاه عباس (ت ١٠٣٨ هـ) وتخرَّج فيها كَذَلِكَ «محمد مؤمن الطبسي ابن موسى»، وهو من العرفاء المستكملين المتخرجين في مدرسة المولى لطف الله الذي مات سنة ١٠٣٢ هـ، ولطف الله من العاملين نزيل أصفهان المنسوب إليه المسجد والمدرسة. (طبقات أعلام الشيعة: ٨/ ٥٩٥).

أما الدورق كما وردت هنا فهي فارسي مُعرَّب دوره اسم بلد قديم بخوزستان، كما ذكر ياقوت، وهي التي تُسمى الفلاحية ثم شادگان. يُنظر: طبقات أعلام الشيعة: ٩/ ٢٥٥.

(٢٢) الشاه أبو الولي: ابن شاه تقي الله محمد الشيرازي، تَرَجَمَ له الحر العاملي في أمل الآمل، ٢/ ٢٥٨، وقال: كان عالماً مُتَكَلِّماً جليلاً فاضلاً، وقال عنه السيد «عبد الله الجزائري» في الإجازة الكبيرة ص ٧٢، الأستاذ العالم الفاضل المُحقِّق المُدَقِّق المتكلم الحكيم العابد الصالح المُطاع بين الناس شاه أبو الولي بن شاه تقي الدين محمد الشيرازي.

وتقي الدين النَّسَابَة: الشاه تقي الدين محمد الشيرازي (ت ١٠١٩ هـ) له ولدان قوام الدين حمزة، وأبو الولي، وكان تقي الدين يُدَرِّس المعقول لكثير من الأفاضل وأخوه الكبير غياث الدين، الذين هما من بيت علم وجمالة، ودراسة لهما مقام عظيم عند الصوفية، (طبقات أعلام الشيعة: ٨/ ٩٨).

(٢٣) هو عزيز الله الموسوي الجزائري ابن عبد المطلب والد المير علي الكبير، وكان قد انتقل من الجزائر إلى شيراز، وأقام بها، وولِدَ له المير علي هناك، ثم إنَّه قَدِمَ إلى شوشتر فعَنَّ له الانتقال إلى حُرَم آباد فسافر، وعند وفاته دُفِنَ في جوار المسجد الجامع... ومن تلاميذه «فتح الله بن علوان»، ومن تلامذته «كلبعلي الأصبهاناتي»،

عم السيد «نعمة الله الجزائري»، ودرّس المنطق على «الميزرا علي رضا»^(٢٤)، فحصل على المعارف في النحو واللغة والأدب والفقه، ثم رجع إلى قبّان وأقام فيها مدةً، ثم ولي قضاء البصرة، وهو في العقد الثالث من عمره، فرأى القضاء مُخلًا في دينه، فتركه ورجع إلى القبّان، واستقرّ فيها فانصرف إلى التدريس، والإفتاء، والتأليف حتّى تُوفي سنة ١١٣٠هـ - ١٧١٨م، وكان رجوعه إلى قبّان بعد هروب والي البصرة «حسين أفراسياب» سنة ١٠٧٨هـ من المعركة.

ومن تلامذته «إبراهيم الجزائري» (ت ١١٥٠هـ)، «ابن علي بن باليل الحسيني الدورقي» وكان عالماً أديباً شاعراً مجيداً حسن الصُحبة، قرأ على أبيه وعلى «فتح الله بن علوان الكعبي»، وغيرهما، وذكره «عبد الله الجزائري» في إجازته^(٢٥).

وتوجد نسخة من قصص الأنبياء لـ«نعمة الله الجزائري» بخطّ عزيز بن مطلب بن علاء الدين ابن أحمد الحسيني الجزائري كتبها بشوشتر في ٢٢ ذي الحجة سنة ١٠٨٩هـ. (يُنظر: الكواكب المنتشرة للطهراني: ٩/ ٤٨٣-٤٨٤). ومن تلامذته العامل الفاضل الأديب الشاعر الشيخ «حسين بن سبتي الحويزي» ومثلها في الإجازة الكبيرة ص ٧٢.

(٢٤) علي رضا، لعنه علي رضا الخاتون أبادي كان حياً سنة ١١٢٠هـ، وقال عنه «أغا بُزرك الطهراني ابن مير إسماعيل الثاني»، رأيت تملكه لبعض أجزاء (الوافي) المكتوب سنة ١١٢٠هـ، وهو أخو «محمد باقر الثاني» (ت ١٠٧٠-١١٢٧هـ)، مدرس شاه «سلطان حسين» [الصفوي ت ١١٣٦هـ] وله ولدان «أحمد» المولود سنة ١١٠٧هـ، و«علي» المولود سنة ١١١٣هـ. (يُنظر: الطبقات: ٥٢٩/٩).

(٢٥) الإجازة: ص ١٢١، والذريعة: ص ١٠٧٧، ويُنظر: طبقات أعلام الشيعة: ٦/٩.

(٢٦) علي الدورقي هو ابن باليل الجزائري الحسيني

مؤلفاته:

١- الإجازة في شرح القلادة

ذكره صاحب الذريعة في المجلد ١ رقم ٥٨٢ ومجلد ١٧ رقم ٢١ ومجلد ٢١ رقم ٣٦٩١ وهو شرحٌ لقصيدة السيد «علي باليل»^(٢٦) الموسومة بـ (القلادة)، سلك فيه مسلك الصفيدي في شرح لامية العجم، وقد ورد خطأً في كتاب «الإجازة الكبيرة»^(٢٧) بـ «الإجازة» وليس «الإجازة»، وقال السيد «عبد الله الجزائري» هو شرح قصيدة السيد «علي باليل» التي مطلعها:

رُدِّيَ عَلِيٌّ رُقَادِي أَيُّهَا الرُّودُ

عَلِيٌّ أَرَاكَ بِهِ وَالْبَيْنُ مَفْقُودُ

ويظهر أنه ألفه بعد سنة ١٠٩٥هـ لأنّ الشارح لم يذكره في عداد مؤلفاته التي ذكرها في مقدّمة كتابه «زاد المسافر والمقيم» الذي فرغ منه سنة ١٠٩٥هـ.

٢- تحفة الأخوان في فقه الصلاة، وقد ورد ذكره في الذريعة مجلد ٣ رقم ١٤٩٢ وهو في فقه الصلاة.

٣- التنقيح

قال الشيخ «أغا بُزرك» في الذريعة مجلد ٩ رقم ٥٧٩، ورأيت بخطّه النصف الثاني من (التنقيح) المقدمة من النكاح إلى آخره، وفرغ منه نهار ١١ ذي القعدة سنة ١٠٨٢هـ، و«وهبه محمّد علي

والد إبراهيم ومعاصر فتح الله الكعبي، ومن تلاميذ ولده إبراهيم الجزائري (ت ١١٥٠هـ)، وله القصيدة الموسومة (بالقلادة) التي شرحها فتح الله بن علوان الكعبي» وسمى الشرح بـ (الإجازة)، وقد سلك فيها مسلك الصفيدي في لامية العجم. وله أيضاً كتاب «المستطاب في النحو» فرغ من تسويده سنة ١٠٩٥هـ. يُنظر: الكواكب المنتشرة: ٥٢٨.

(٢٧) الإجازة الكبيرة، ص ١٥٨.

بن مُحَمَّد عبد الجبار» لولده «الأُسعد عبد الله»، والنسخة في مكتبة الجواد البلاغي واشتراه «مُحَمَّد باقر» (حفيد اليزدي).

٤- الدرر البهية في شرح الأجروميّة ذكره في الذريعة مجلد ٨ رقم ٤٤٧، وقال عنه مُحَقِّقُ الإجازة الكبيرة «مُحَمَّد السامي»: «شرح لطيفٌ صغير الحجم كثيرُ الفوائد».

٥- رسالة في التجويد، ذكرها في الذريعة مجلد ٣ رقم ١٣٥٣.

٦- رسالة في العروض، ذكرها في الذريعة مجلد ١٥ بالرقم ١٦٥٤.

٧- زاد المسافر ولهفة المقيم والحاضر وهو كما يقول عنه الشيخ «أغا بُزرك»^(٢٨):

(٢٨) طبقات أعلام الشيعة: ٥٧٨/٩.

* ليس إيرانيًا، بل هو من أصل تركي من البصرة.
** الديري وليس اليزي.

*** خلط بعض المفهرسين بين المقامة (زاد المسافر ولهنة المقيم) وهي التي طبعت وتقع في ٥٦ صفحة والتي نشرها «شوقي الداودي» سنة ١٩٢٤م في البصرة ونُشرت في طبعة بغداد سنة ١٣٧٧هـ، ونُشرت الدار العربيّة للموسوعات في بيروت سنة ٢٠٠٢م، وهي ليست مختصرة من زاد المسافر، كما ذهب «علي الخاقاني» في «مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة»، والعباسية المقصود بها مكتبة آل باشا أعيان العباسي، فقال: «مختصر زاد المسافر ولهفة المقيم والحاضر، للشيخ «فتح الله بن علوان الكعبي»، بخط الشيخ «ياسين باشا أعيان»، بتاريخ ١٣٢٣هـ، برقم د-١٥٦». (يُنظر: مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة، مجلة المُجمع العلمي العراقي، مجلد ٨، سنة ١٩٦١، ص ٢٦٢).

قال كذلك «زاد المسافر ولهفة المقيم والحاضر»، تأليف الشيخ «فتح الله بن علوان الكعبي»، بحث فيه الوقائع والحروب التي وقعت في العراق، وفي أوله نكات أدبية وحكايات طريفة، كمل أوله وآخره بتاريخ ٢٧ رجب سنة ١٠٩٥هـ في ٦٤٦ صفحة ١٦ سطرًا، طُبِعَ مختصرة باعتناء «خلف شوقي الداودي» بمطبعة الفرات ببغداد عام ١٣٤٢هـ، وهو القسم الذي يختص بتاريخ «حسين

باشا بن آفراسياب» حاكم البصرة في ٥٦ صفحة، ولهنة الأكلة في غير الوقت المُحدّد، (مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة: ص ٢٦١).

وجاء في كتاب «فهرس التراث»، لـ «محمد حسين الجلالي»، طبع قم، مجلد ٢/٥٠؛ زاد المسافر وتهنئة المقيم الحاضر، وهو فيما جرى لـ «حسين باشا»، حاكم البصرة ووالها من فراره إلى الهند سنة ١٠٧٨هـ، طُبِعَ في مطبعة الفرات ببغداد سنة ١٣٤٢هـ-١٩٢٤م، والعنوان الذي ذكره «الجلالي» غير صحيح فهو ليس (تهنئة)، بل ما أثبتناه في المتن.

وقال «محمد السامي» مُحَقِّقُ «الإجازة الكبيرة»: «وهذا المطبوع هو متنه طُبِعَ في البصرة في ٥٦ صفحة، وأما شرحه فهو لم يُطبع حتّى الآن، وهو في ٤٩٤ صفحة من القطع الكبير» وهذا غير صحيح فهو لم يُطبع في البصرة وإنما في بغداد، والشرح ليس كما ذكر في ٤٩٤ ورقة أو مثلما ذكر «الخاباني» سابقاً ٦٤٦ ورقة، بل هو في ٣٣٨ ورقة.

والخلط الذي وقع فيه السابقون هو إنهم لم يفرّقوا بين «زاد المسافر ولهفة المقيم والحاضر»، وهو المقامة الصغيرة في أحوال حسين بن علي آفراسياب وحرب البصرة، وبين الشرح الذي وضعه المؤلف نفسه لمقامته تلك، والذي انتهى منه في ٢٧ رجب سنة ١٠٩٥هـ، بل ورد في بعض الكتب بـ «زاد المسافر ولهنة المقيم والحاضر» وهو غير صحيح، بل هي (لهفة) وليس (لهنة)، واللهنة ما يتعجّل الإنسان من الطعام قبل غزائه، وقيل: إنَّ اللهنة ما يُهدي الرجل إذا قَدِمَ من السفر، والأول أصح. يُنظر: معجم «شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم» لـ «نشوان بن سعيد الحميري» (ت ٥٧٣هـ)، تحقيق: د. حسين العمري، مطهر الإيراني، والدكتور يوسف محمد بن عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت، سنة ١٩٩٩م، ٦١١٩/٩.

وفي المخطوط لهفة وليس لهنة وأرى أن المسافر يكون في لهفة الرجوع أو عند رجوعه إلى أهله.

والمقامة هي التي جاءت بـ ٥٦ صفحة أو يزيد قليلاً، وهي بخط «ياسين باشا أعيان» سنة ١٣٢٣هـ، أي قبل الطبعة الأولى بعشرين سنة، ولا نعرف من أين نسخها أو اعتمد على أي نسخة مخطوطة، لذلك فهي مجهولة المصدر.

أما الشرح فهو كبير، فالمقامة هي ليست مختصرة، بل هي نص أدبي تاريخي شرحه فيما بعد مؤلفه.

«مقامة أدبية في تأريخ حرب البصرة بين حاكمها الإيراني(*)» الحسين بن علي بن أفراسياب الديزي(**)، وبين المهاجمين الأتراك من آل عثمان في سنة ١٠٧٨هـ / ١٦٦٧م، فهرب الحاكم إلى الهند، أُلّفه المترجم له سنة ١٠٩٥هـ / ١٦٨٣م، وفي أوله أحوال نفسه وفهرس تصانيفه تُوجد منه نُسختان في ٢٤٧ صفحة، وأما ما ذكره في جامع التصانيف الحديثة من أن الكتاب طبع في ٥٦ صفحة فلعله كان قسماً منه (***)، وهذا الكتاب يُظهر كذب بعض ما أورده «عباس العزاوي»^(٢٩).

٨- سبب الخلف والخلافة

ذكره في الذريعة في المجلد ١٢ رقم ٨٦٠.

٩- شرح زاد المسافر وأهفة المقيم والحاضر قال «محمّد السمامي»: «أقول رأيتُ منه نسختين في مكتبة سپسهالار بطهران إحداهما مُرقّمة بـ ٣٣٤٠ بخط علي بن محمّد بن شمس الدين بن عبد الرؤوف الموسوي البحراني الجدحفصي أصلاً

(٢٩) أما الشيخ «أغا بزرك الطهراني» فقال: وهذا الكتاب يظهر كذب بعض ما أورده «عباس العزاوي»، وكان الشيخ «أغا بزرك» دقيقاً في حكمه هذا فقد أطلع على ما كتبه «فتح الله بن علوان الكعبي» في «زاد المسافر» وعلى ما كتبه «عباس العزاوي» في كتابه «العراق بين احتلالين»، الجزء الخامس، العهد العثماني الثاني، طبع شركة التجارة، بغداد، سنة ١٩٥٣، ٥ / ٩٠-٩٩، في حوادث البصرة سنة ١٠٧٨هـ-١٦٦٧م، وما بعدها، فتوجّه الأستاذ «عباس العزاوي» كان عثمانياً وانتصاره كان للدولة العثمانية لذلك عدّه «حسين باشا أفراسياب» خارجاً على السُلطة ومُتمرداً عليها، إذ اعتمد الأستاذ «العزاوي» على ما كتبه «كلشن خلفا»، وعلى منظومة «الشهابي البصري» وهما يُحسبان من مؤرخي السُلطة العثمانية.

والشاخوري منشأً ومَسكناً، فرغ من استنساخها في ١٣ صفر سنة ١٠٩٥هـ، وهي في ٤٩٤ ورقة من القطع الكبير».

ولهذه المخطوطة نسخة مُصوّرة في مركز إحياء التراث الإسلامي في قم بالرقم ٦٩٢، وفي مدرسة سپسهالار نسخة أخرى بالرقم ١٤٦٤ بخط النسخ في ١٦٠ ورقة.

وتوجد نسخة ثالثة في كلية الآداب جامعة طهران رقمها ٢٠-ج، خط نسخ في ٢١٦ ورقة، أدبيات. وتوجد نسخة رابعة وهي نسخة مجلس الشورى الإيراني وهي أجود النسخ من حيث الخط وقلة الأخطاء وكمال أوراقها، لذلك سنعتمد عليها في المقابلة مع النسخة المطبوعة.

وفي مكتبة المرعشي، في قم نسخة مُصوّرة، وفي مكتبة مجلس الشورى نسخة بالرقم ٦٨٩- طباطبائي بخط النسخ.

ولعل أفضل النسخ نسخة مكتبة سپسهالار فهي الأقدم وما نُسخَ عليها وهي نسخة مركز إحياء التراث الإسلامي أو نسخة مكتبة مجلس الشورى المرقّمة ٦٨٩- طباطبائي في ٣٣٤ ورقة التي كتبها «علي بن لطف الله بن عبد الله الحسيني البحراني» سنة ١٢٤٢هـ. فهي خالية من الحك والشطب وخطها واضح تماماً وكاملة في ٣٣٤ ورقة.

١٠- شرح شواهد القطر (قطر الندى)

ذكره في الذريعة المجلد ١٣ رقم ١٢٥٥.

١١- الفتوحات المنطقية

وهي في أربعين فتحاً مع الشرح للمؤلف، ذكره في الذريعة مجلد ١٦ رقم ٢٠٤، والذريعة مجلد ١٣ رقم ١٤١٧.

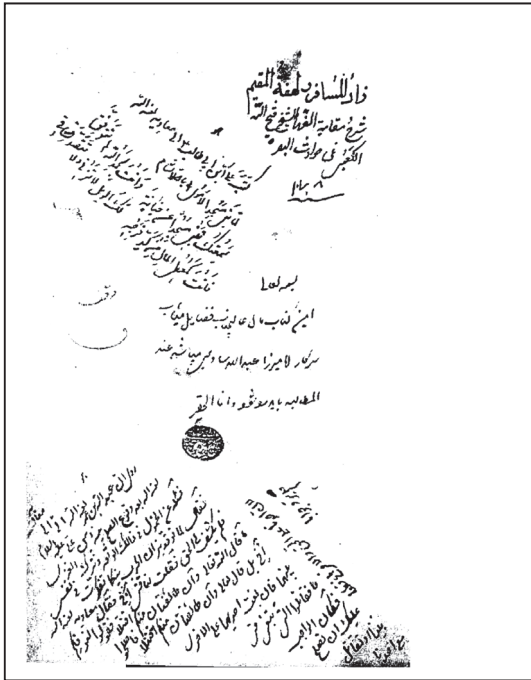
ونسخة المخطوطة ومصورتها هي:

- أ- نسخة كلية الإلهيات، جامعة طهران، رقمها ٣٨٩، في ٢٧ صفحة.
- ب - نسخة مدرسة العلامة الطباطبائي في شيراز، ضمن المجموعة المرقمة ١/٧٢ في ١٨ ورقة (١-١٨).
- ج - نسخة مكتبة مجلس الشورى في طهران، ضمن المجموعة المرقمة ٢/١٦٢٦٢ في ١٣ صفحة (١٦٢-١٧٤).
- د - نسخة مدرسة آية الله البروجردي في كرمنشاه، ضمن المجموعة المرقمة ١/١١٥ في ٢٨ صفحة (١٢٨-١٣٨) مكتوبة سنة ١١٠٠هـ.
- هـ - نسخة مركز إحياء التراث الإسلامي مُصورة على نسخة مدرسة البروجردي.
- و - نسخة مركز إحياء التراث الإسلامي، المرقمة ١٣٣٦، كُتبت على نسخة مؤرخة سنة ١٠٧٩هـ ضمن المجموعة وصفحاتها (٦٤-٨١).
- ز - المكتبة الوطنية في طهران ضمن المجموعة المرقمة ٥/٤٠٤٣ بخط النسخ في ٢١ صفحة الصفحات (٩٨-١١٨).
- ح - مدرسة آية الله الخوئي في مشهد ضمن المجموعة المرقمة ٢/٢٩١.
- ط. نسخة دائرة المعارف، طهران، ضمن المجموعة المرقمة ٢/٤٦٧ في ٢٢ ورقة (٤٢-٦٣).
- ي. نسخة مركز مطالعات-قم- ضمن المجموعة المرقمة ٢/٩٥٧ بخط النسخ في ٥٢ صفحة (١٢-٦٣).
- ك. نسخة مكتبة المرعشي في قم المرقمة ٢/١٥٤٢٠، خط نسخ ١٥ صفحة (٧١-٨٥).
- ل. نسخة مكتبة المرعشي، في قم بالرقم ١٠٢٢٩.
- م. نسخة مدرسة خان في يزد ضمن المجموعة
- المُرَقَّمة ٥٥/٢.
- ن. المكتبة الوطنية في شيراز ضمن المجموعة المُرَقَّمة في ١/٣١٠ في ١٩ صفحة.
١٢. نظام الفصول في شرح نهج الوصول في الأصول للمحقّق الحلي المعروف بـ (المعارج)، ذكره في الذريعة مجلد ٢٤ رقم ١٠٠٨ ورقم ٢٢٢٨.
- كان عملي هنا في تحقيق النص أن اعتمدت على النسخة المطبوعة من تلك المقامة وهي قديماً بنشر «شوقي الداوودي»، وقد أعادت الدار العرَبِيَّة للموسوعات نشرها كما هي في طبعة الداوودي. وقارنت هذه النسخة المطبوعة على ما جاء في نسخة الشرح لزيد المسافر والتي شرحها «الكعبي» نفسه وكان الشرح بخط واضح، فاستخلصت نسخة من المطبوع والمخطوط، بل صحّحت المطبوعة وفقاً لما جاء في المخطوطة وهي الأصح لأنها بشرح المؤلف نفسه. لذلك ظهرت عيوب كثيرة وعشرات التصحيحات والتحريفات في المطبوعة. كما سنرى وكان اعتمادي على مخطوطة مجلس الشورى. وأثبتنا رقم ورقة المخطوطة، حتى يعرف القارئ موضع النص في المخطوط فوضعنا هذا الرقم على يمين الصفحة المطبوعة الحالة بين قوسين [] لتبيين أن ذلك الرقم يعود لصفحات المخطوط. ووضّحنا في الهامش الفروق بين المخطوط والمطبوع. وهنا أنا لم أخرج الشعر والنصوص الأخرى فقد كان همّي إخراج النص صحيحاً أما الشروح والتخرجات من شعر وغيره فقامت بها في تحقيقي لشرح زاد المسافر لفتح الله الكعبي الذي سيُنشر قريباً.
- أما عنوان المقامة فهو كما ورد في مخطوط (شرح

عبارة [فيما جرى لحسين باشا أفراسياب حاكم البصرة]. ولذلك أصبح العنوان في ضوء المخطوط والمطبوع (مقامة زاد المسافر ولهفة المقيم والحاضر في حوادث البصرة سنة ١٠٧٨ هـ وفيما جرى لحسين باشا أفراسياب حاكم البصرة).

زاد المسافر) للمؤلف نفسه فالعنوان [مقامة زاد المسافر ولهفة المقيم] هذا ما ورد في المخطوط ولكن قمنا بإضافة كلمة [والحاضر] إلى العنوان الرئيسي لأنه ورد في المطبوع وقد يكون لهذه الإضافة مصدر معين لم تصل يدنا إليه.

وفي المخطوط توجد عبارة [في حوادث البصرة سنة ١٠٧٨ هـ] أضفناها للعنوان، وفي المطبوع



أحداث البصرة
 في القرن الحادي عشر الهجري
 زاد المسافر ولهفة المقيم والحاضر
 فيما جرى لحسين باشا ابن افراسياب حاكم
 البصرة

تأليف
 الشيخ فتح الله بن علوان الكعبي عفا الله عنه
 (وهي رسالة تحتوي على وقائع وحروب تاريخية هامة)
 (حدثت في البصرة أواخر القرن الحادي عشر)

الدار العربية للموسوعات

٢

وكرر يتوفاها بهذا المثلج وهي تروى وطولها للمين وقد أهدت مرة وآلاف
 هذا الكتاب التي رطفتها بعد الكلاله ورضت فذلك صعبه اني لا اد في كتابك
 بعد ان حمدت هـ فلا تخافوا مني من غدر ورواج وانا صال المقيم
 او كرمي دي حماك وجعلنا الصبر لا يولب الصاح ولما كنت عسى
 الطلح ولجابت دعوى الفلاح وهذا نال في كتابك دستاره في بعض الايام
 ونسليج بعد بيتها عن الاخوان وهزار في الاوطان فقلت لمدد دعوت سمعاه
 واجتبت مطعما واجتبه الى ذلك تروى هذا وقد كنت فيها غمر من الزمان وقد
 انشأت مقامه بعيد المرام بدعوى النظام فضيحة الكلام حسنة الانحرام فستبنا
 حوادث البصرة في سنة ثمان وسبعين بتدبيره في كتابك كظلم النفس من
 الخواطر من خصم العبادات ومغيب الاعمال ولبنة الاثار وتعمل مال
 ان ما وسمعتها بهم من تخالفا للثوب ووادع المصطفى واجناس الجناس وانواع
 التعمير والافئنان وكل ذلك ايمان بقصر الفاطمة عن معانها وبيان بغير عوج
 منابيه فاجبت ان اجعل الكتاب المسمى في ذلك المقامه لعلم الصاوي
 ان عينا هذا الاوراء نال العامة ويرى القصد في النافعة في جميع نال الحيا
 ونظر الماهل ان ما جعلنا باللك ابرهه في عنت في شرحها من اسره ونهيه
 وعينه خطا سنة في حنة اشهر مبتدأ به في صفة له للبحر حاتم الله يوم بعثه
 بقاءه من هذا المبدأ والنظام كما اكثر العواد حسن المقاصد غير من المنهج
 مشه لا من انواع البديع على الغرور ومن ما شاعها في الزهر من السعرات على الكبر
 ومن اجارهم على المعترف ان كانا طوف عليهم في كرونا افضة ونوايحه و
 يا عظيم وهذا الصراط مستقيم فدا معنت نظره انفا ذلك خلفه و
 تحب البصر للناظر من اجوبه صا قاعان الفاعل الاجيال المحقق والكتاب

إذ كَانَ حُلُولَ هَذِهِ الْمَصَائِبِ الْمَذْكُورَةِ بِحُلُولِهَا
وَقِفُولِ هَذِهِ الْعَجَائِبِ الْمَسْطُورَةِ بِقِفُولِهَا.

[فصل]

[ورقة ٢٤]

فَنَقُولُ فِي مُسْتَهْلٍ (٣٥) هَذِهِ السَّنَةُ الْمَذْكُورَةُ، كَانَ
تَوَجَّهُ الرُّومِ مِنْ إِصْطِنْبُولِ إِلَى الْبَصِيرَةِ. وَكَانَ
تَوَجُّهُهُمْ عَلَى الْقُوَّةِ وَالْبَصِيرَةِ، فَاتَّصَلَ خَيْرُهُمْ
بِـ «حَسِينِ بَاشَا» وَهُوَ حِينْتِئِذِ الْحَاكِمِ فِيهَا،
وَالْمُتَّصِرِ فِي نَوَاحِيهَا، فَعَزَمَ عَلَى مَحَارِبَتِهِمْ
وَمَقَاوِمَتِهِمْ وَمَوَائِبَتِهِمْ (٣٦)، وَجَمَعَ (٣٧) جِيُوشَهُ
وَجَنَّدَ وَحَصَّنَ حِصُونَهُ وَشَيَّدَ. وَخَنَدَقَ الْخَنَادِقَ
وَنَصَبَ (٣٨) أَعْلَامَ الْحَرْبِ وَالْبِيَادِقِ، وَشَدَّ الْعِزْمَ
وَاسْتَعْمَلَ الْحِزْمَ، وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ (٣٩) حِزْمِهِ
وَمَوَاقِعِ فَهْمِهِ، أَنَّهُ أَمْرٌ (٤٠) بِإِخْلَاءِ الدِّيَارِ حَتَّى لَا
يَبْقَى فِيهَا وَلَا دِيَّارٌ، فَخَرَجَ [ورقة ٢٥] النَّاسُ
عَلَى الطَّبَقَاتِ، فَمَلَأُوا (٤١) الْفَجَاحَ وَالطَّرِيقَاتِ وَكَانَ
ابْتِدَاءُ خَلْقِ الْمَغَانِي فِي غُرَّةِ جُمَادِي الثَّانِي (٤٢)، فِي
الْيَوْمِ الْأَوَّلِ (٤٣)، طَلَعَتِ الْكُبْرَاءُ، وَفِي الثَّانِي التَّجَارِ
وَالْأَمْرَاءُ، ثُمَّ أَثَاقَلَ (٤٤) الْبَاقُونَ إِلَى الْقَعُودِ (٤٥)

(٣٤) فِي الْمَطْبُوعِ «حُرُوبَهَا».

(٣٥) فِي الْمَطْبُوعِ «مَسْتَرْسَل».

(٣٦) فِي الْمَطْبُوعِ «وَمَنَاوَأْتَهُمْ».

(٣٧) فِي الْمَطْبُوعِ «فَجَمَعَ».

(٣٨) فِي الْمَطْبُوعِ «وَنَص».

(٣٩) فِي الْمَطْبُوعِ «بَعْض».

(٤٠) فِي الْمَطْبُوعِ «أَصْر».

(٤١) فِي الْمَطْبُوعِ «مَلَأ».

(٤٢) كَذَا فِي الْمَخْطُوطِ، وَالصَّوَابُ: جُمَادَى الْآخِرَةَ.

(٤٣) فِي الْمَطْبُوعِ «فَفِي».

(٤٤) فِي الْمَطْبُوعِ «تَثَاقَلَ».

[فصل]

[ورقة ١٠]

إِنْ أَجْمَلَ مَا جَالَ فِي مِيَادِينِ الْخَوَاطِرِ،
وَأَفْضَلَ (٣٠) مَا ارْتَضَعَتْ لِأَجَلِهِ الْأَقْلَامُ مِنْ تُدْيٍ
الْمَحَابِرِ فَمَجَّتَهُ (٣١) عَلَى صَفْحَاتِ الْأُورَاقِ وَبَطُونِ
الدَّفَاتِرِ، وَنَقَشَتْ بِهِ نَقْشاً يُتَلَى فِي الْمَحَافِلِ
وَالْمَحَاضِرِ، وَرَسَمَتْ بِهِ رِسْماً وَاجِباً عَلَى الْأَوَائِلِ
وَالْأَوَاخِرِ، حَمَدُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِمَا لَهُ مِنَ الْمَحَامِدِ
وَالْمَشَاكِرِ (٣٢)، وَشَكَرَهُ عَلَى نِعْمِهِ الْمُتَرَادِفَةِ وَفَضْلِهِ
الْمُتَوَاتِرِ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى رَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ
الْمَبْعُوثِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ إِلَى الْبَادِيِ وَالْحَاضِرِ، وَعَلَى
آلِهِ سُلَالَةِ النَّبُوَّةِ وَعُنْصُرِ الْمَفَاخِرِ، الَّذِينَ بَرَزُوا
مِنْ دَوْحَةِ الْعُلِيَاءِ طَاهِراً عَنْ طَاهِرٍ، فَسَادُوا جَمِيعَ
الْخَلَائِقِ كَابِراً عَنْ كَابِرٍ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ تَتَرَى
عَلَيْهِمْ مِنَ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ إِلَى الْيَوْمِ الْآخِرِ.

وَبَعْدَ فَيَقُولُ: الْفَقِيرُ إِلَى اللَّهِ «فَتَحَّ اللَّهُ بِنَ عُلْوَانَ
الْكُغْبِيِّ» سَامَحَهُ اللَّهُ: لَمَّا دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَمَانِيَةٌ
وَسَبْعِينَ بَعْدَ الْأَلْفِ وَعَظُمَتْ أَرَاخِيفُهَا، وَعَمَّتْ
أَخَاوِيفُهَا وَتَجَمَّعَتْ فِيهَا جُلُّ الْمَصَائِبِ مِنْ جَمِيعِ
النَّوَاحِي وَالْجَوَانِبِ، فَكَانَتْ سَنَةً قَدْ عَظُمَ شَرُّهَا
وَعُدِمَ دَرُّهَا، وَفُعِمَ صَرُّهَا (٣٣)، وَمُنِعَ قَطْرُهَا،
وَكَثُرَتْ حَزُونُهَا (٣٤)، وَنَزَرَ شَوْبُوبُهَا فَتَلَاطَمَ أَمْوَاجُ
بِلَاهَا وَتَرَكَمَ عَجَاجُ غَلَاهَا، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَرْسِمَ لَهَا
أَسْطِراً لِتَكُونَ بَيْنَ التَّذَكِرَةِ الْمَتَلَوَّةِ وَالْمَقَامَةِ الْمَجْلُوءَةِ،

(٣٠) فِي الْمَطْبُوعِ «وَأَكْمَلَ».

(٣١) فِي الْمَطْبُوعِ «فَمَحَبَّتَهُ».

(٣٢) فِي الْمَطْبُوعِ «وَالْمَذَاكِر».

(٣٣) غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي الْمَطْبُوعِ وَمَوْجُودَةٌ فِي الْمَخْطُوطِ.

(فصل)

[ورقة ٦٨]

ولما جزت العبرُ أُجريت العبرُ، لامرأة سَقَطَ
وَلَدُهَا من يَدِهَا في وَحْلِ تَكَلُّ منه الرجل ولا يعبر
منه إلا رَجُل، وَكَانَ معي رفيق ذو^(٥٥) نَجْدَة
مطيع لما أَعَدَه فَأَنْقَذَهَا مَعَ ولدها وخرج أَخْذًا
بيدها، ثم جزنا إلى دروازة المَنَّاوي، والناس بَيْنَ
قايم وهاوي، وقد عدم الحياء^(٥٦) لكثرة الحياء،
فكم من رَجُلٍ فَرَّ من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته
وبنيه وفصيلته الَّتِي تَوَوِيه، وهو يقول نفسي
نفسي ولامرأته لَيْسَتْ بَعْرَسِي، هَذَا و«هلال بن
سُنْبِل» رئيس^(٥٧) الشرط^(٥٨) يُدَوِّن في الأسواق
من زقاقٍ إلى زقاقٍ رَاكِبًا حِصَانَهُ مَعَهُ^(٥٩) جُمْلَة
غلمانة مُعَلَّنًا بلسانه إلا مَنْ أَصْبَحَ عَلَيْهِ لَيْلَة ففِي
غَدٍ شومه وَيَلِه، فحينئذٍ أعلن النَّاسُ بالبكاء
والجوار لفقْد^(٦٠) السفن والجوار، فلم^(٦١) يسعهم
دون أن شرعوا في تقويض بيوتهم الصَّحاح
وجعلوها كالسطاح وحمَّلوا عليها النساء والأولاد
بعد أن تركوا الطارف والتلاد، وحينئذٍ^(٦٢) اجتمع
بالعشار^(٦٣) سطايح القَصَب ما يُعجز العَدَّاد
إحصاء^(٦٤) والرواة استقصاء^(٦٥)، وما مضت الأيام

- (٥٤) في المطبوع «وخسر».
(٥٥) في المطبوع «نا».
(٥٦) في المطبوع «الحياء».
(٥٧) في المطبوع «رائد».
(٥٨) في المطبوع «الشرطة».
(٥٩) في المطبوع «حول».
(٦٠) في المطبوع «لفقدان».
(٦١) في المطبوع «ولم».
(٦٢) في المطبوع «ويومئذ».
(٦٣) في المطبوع «في العشار».
(٦٤) في المطبوع «احصا».

ومنوا انفسهم بالوعود، فحين اطلَّ عَلى سِرِّهم
ومكنون أمرهم، أَمَرَ بَأَن يُنادي المُنَادِي في الحاضر
والبادي، والموالي والمعادي ألا^(٤٦) مَنْ أُنذِر فقد
أَعذر، وَمَنْ بَصَرَ ما قَصَرَ، فَمَنْ أَقَامَ إلى ثالث
فمأله وَرأسه للعسكر.

(فصل)

[ورقة ٤٦]

قال المُخْبِر^(٤٧) بهذه الحكاية: «وَكُنْتُ في ذَلِكَ
الْيَوْمِ مِمَّنْ سَمِعَ النَّدْوَةَ، وَكَانَ لَهُ بالمرتلين أُسْوَة
وباليوم حَقَّ فِيهِ الرِّحِيلُ وَصَحَّ القَيْلُ جاد^(٤٨)
السماء وَصَحَّتْ الأَنْوَارُ، حَتَّى امْتَلَأَتْ بطون الطُّرُق
بالسَّيْلِ المندفق، وحين تحقَّق الوحي^(٤٩)، وحُشِر
النَّاسُ ضحى، قلنا: نُنْفِخُ في الصُّورِ وَبُعِثِر^(٥٠) مَنْ
في القبور، وَحَلَّ بالناس^(٥١) من شِدَّةِ الوجَلِ^(٥٢) ما
يكلُّ عَن معابنته الطرف، وعن بعضه الوصف،
فبينما أنا واقف عند جسر بريهه، إذ مرَّ بي هَمٌّ^(٥٣)
عَلَى ظهره هَرِم، وهو يبوء بثقله وينوء بحمله،
يقوم ويقعد، ويحلُّ ويقعد، فَتَعَجَّبْتُ غاية العَجَبِ،
وجعلتُ أَنْفَكُرُ بأبي العجب، وازدحم النَّاسُ عَلى
الجسر، وطلعت المُخَدَّرَاتُ حُسْرًا، وَظَنَّ أَنَّهُ يوم
الحَشْرِ، فَبُعْدًا لِلظَّالِمِينَ وَخُسْرًا^(٥٤)».

- (٤٥) في المطبوع «بالعقود».
(٤٦) في المطبوع «إلا».
(٤٧) في المطبوع «المُخْبِر».
(٤٨) في المطبوع «جادت».
(٤٩) في المطبوع «الوحي».
(٥٠) في المطبوع «بعث».
(٥١) في المطبوع «في الناس».
(٥٢) في المطبوع «في الوجَل».
(٥٣) في المطبوع «بهيم».

الثلاثة واقترنت بالرابع إلا والبصرة خالية المربع
قد رحل عنها الساكن وخلت منها المساكن، فأما
المدارس فدوارس، والمحافل من أهلها حوافل،
والنادي بالويل ينادي، ولم ير بالمساجد ساجد،
ولا بالقهاوي^(٦٦) هاوي، ولا بالمحافل^(٦٧) حافل.

[ورقة ٦١]

فتمثلت والشجون تعرقني عرق المدا^(٦٨)

ولو ناديت لما أجتب الندا

دارت على دار الهوى أيدي الحيا

وربعت ربع الضبا ريح الصبا

إذ أصبحت بعد الأنيس قفرة^(٦٩)

لا يسمع الطاري بها إلا الصدا

وأرعت في ربعها عفر الضبا

بغد مهات الذل أمثال المها

فارتتها فرقة روعي جسمها

ولا حيوة بعدها إلا اللقا

(فصل)

[ورقة ٧٣]

ثم بدا الخراب في ناحية الجنوب، وقد علقت بهم
من أمر^(٧٠) الوزير يد شعوب^(٧١)، وكان المسلم
على تحويلهم من بعد نهبهم وتهويلهم بن شاطر
أحمد للسراجي وما يليه، والأمير «حسن بن

(٦٥) في المطبوع «استقصا».

(٦٦) في المطبوع «ولا للقهاوي».

(٦٧) في المطبوع «للمحافل».

(٦٨) في المطبوع «الندا».

(٦٩) في المطبوع «قفرة».

(٧٠) في المطبوع غير موجودة «من».

(٧١) في المطبوع غير موجودة «الوزير يد شعوب»

طهماس^(٧٢)،^(٧٣) أمر باقي البلاد إليه، وما مضت
إلا أيام قلائل حتى ظهرت للشمر دلائل بإخلاء
الديار ونهب الدثار من بعد قتل وسبا^(٧٤)، وعذاب
ولا سبا، فكم غانية تركوها عانية وذات نعمه
صبروها بغممة، وأبكاراً غادروها^(٧٥) أياماً^(٧٦)،
ولم يحنثوا آثاماً، ولم يزل ذلك دأبهم وفعلهم
والناس في انتظار عساهم ولعلهم، حتى صارت
العباد نوازع والبلاد صحاصح، وكان تمام خراب
الجانب الغربي من شط العرب لمضي النصف من
رجب.

(فصل)

[ورقة ٧٧]

ثم أمر بالارتحال لأصحاب الشمال، وقد
نادى فيهم مناد الرحيل على سبيل التعجيل، ألا
ومن^(٧٧) قرن يومه وتامه^(٧٨)، ولم يعبر^(٧٩) حشمه
وخرمه، فقد أبحنا ماله ودمه ومزقنا أدمه، فأخلوا
ناحية الشمال حتى لا يرى^(٨٠) بالمنازل نازل ولا
من يجيب مسائل السائل، ثم دارت يد الدواير
على أهل الجزائر، وأتى أمر الوزير عليهم بإجلاء
الواطن ونهب القاطن^(٨١)، فما مضى اليوم الذي

الموجود «تزيد شغوب».

(٧٢) في المطبوع «طهماز».

(٧٣) في المطبوع «أمر» وليس أمر.

(٧٤) في المطبوع «سبي».

(٧٥) في المطبوع «أعادوها».

(٧٦) الأصح أيامي.

(٧٧) في المطبوع «من».

(٧٨) في المطبوع «وتومه».

(٧٩) في المطبوع «يعبر».

(٨٠) في المطبوع «لم ير».

لَهُ يَوْمَ التَّرَحُّلِ خَامِسَ، إِلَّا وَالطَّلُولِ مِنْ (٨٢) بَعْدَ الْأُنَيْسِ بِسَابِسٍ وَمَا غَبَرَ الْيَوْمَ الَّذِي بَعْدَهُ، وَاقْتَرَنَ بِالثَّانِي، إِلَّا وَقَدْ (٨٣) حَقَّقَ فِي الدِّيَارِ قَوْلَ الذَّبْيَانِيِّ: **فَجِنَانٌ سَبَا سَبَابُ**

وَبِيوتُ الْهَبَاةِ هَبَاهُ

وَتَفَرَّقُوا أَيَّدِي سَبَا، وَبَعْدَ الْاجْتِمَاعِ صَارُوا غُرَبَاءَ، حَتَّى مَلَأُوا الْأَرْضَ حَزَنًا وَسَهولًا (٨٤)، وَالْبِلَادَ عَرْضًا وَطولًا، فَكَمِ مِنْهُمْ بِسَحَابِ قَوْمٍ وَلَا كَقَطْعِ (٨٥) السَّحَابِ، وَكَمِ بِالسُّوَيْبِ مِنْ مَالِ سَابِ، وَكَمِ حَازَتِ الْحَوِيْزَةَ مِنْ ذَلِيلَةٍ وَعَزِيْزَةٍ، فَيَالِهَا مِنْ وَاقِعَةٍ مَا أَجْلَهَا، وَحَادِثَةٍ لَمْ نَسْمَعْ مِثْلَهَا (٨٦).

(فصل)

[ورقة ٩٩]

وَقَدْ كَانَ سَبَبُ هَذِهِ الْحَوَادِثِ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا هَذِهِ الْحَوَادِثِ، هُوَ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْكُوَاوِزَةِ مَا كَانَ، حَتَّى ضَاقَ بِهِمُ الْمَكَانُ (٨٧)، وَوَقَعُوا فِي حَيْصِ بَيْصٍ وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ انْهَزَمَ مِنْهُمْ إِلَى السُّلْطَانِ أَرْبَعَةَ مِنْهُمْ مِنْ أَهْلِ الشَّأْنِ وَتَبِعْتَهُمْ بَعْضُ أَتْبَاعِهِمْ وَالْمُتَطَبِّعُ بِأَطْبَاعِهِمْ، وَذَلِكَ حِينَ رَجَوْعِ «حَسَنِ بَاشَا» (٨٨) مِنْ حَرْبِهِ مَعَ جَمَلَةٍ مِنْ أَعْوَانِهِ وَحِزْبِهِ، وَكَانَ لِسُوءِ الْقَدْرِ وَالْقَضَا وَتَحْقِيقِ الْإِمْضَا أَنْ أَرْسَلَ «حَسِينَ بَاشَا» مَعَ وَزِيرِهِ (٨٩)

وَالْمُعَدَّ لِتَدْبِيرِهِ «يَحْيَى آغا» (٩٠) مَعَ «عَلِي آغا» وَهُوَ حِينَئِذٍ صَهْرُهُ وَإِلَيْهِ نَهْيُهُ وَأَمْرُهُ كَيْ يُصْلِحَ بِأَمْرِهِ مَا فَسَدَ لِيَكُونَ جَلًّا (٩١) بِهَذَا الْبَلَدِ، وَلَمَّا فَارَقَ هُوَ وَالْكُوَاوِزَةُ الْأَوْطَانَ، وَتَوَجَّهُوا يُؤْمِنُونَ السُّلْطَانَ، وَذَلِكَ لِثَمَانٍ مَضِيْنَ مِنْ شَهْرِ شَوَّالِ سَنَةِ سِتِّ وَسَبْعِينَ بَعْدَ الْأَلْفِ، وَبِهَذَا التَّأْرِيخِ جَرَى الصَّلْحُ بَيْنَ «إِبْرَاهِيمِ بَاشَا» وَ«حَسَنِ بَاشَا»، بَعْدَ حَرْبٍ طَوِيلٍ، وَقَالَ وَقِيلَ، وَرَجَعُوا عَنْهُ وَلَمْ يَنَالُوا مِنْهُ، وَلَمَّا وَصَلَ الْمَشَايخَ إِلَى السُّلْطَانَ وَتَسَنَّى لَهُمْ بَتُّ الْأَضْغَانَ، شَكُوا إِلَيْهِ مَصَابِهِمْ وَحَالَهُمْ وَمَا أَصَابَهُمْ وَأَبَاحُوا فَعَلَ «حَسَنِ بَاشَا» بِهِمْ لَدِيهِ، وَأَكْثَرُوا الشُّكْوَى عَلَيْهِ، فَمَذَّ سَمَعَ شِكْوَاهُمْ أَجَابَ دَعْوَاهُمْ، وَأَوْعَدَهُمْ (٩٢) أَعْوَانًا وَلَمْ يَسْأَلَهُمْ عَلَى مَا قَالُوا بِرَهَانًا، وَقَالَ عَزَلْنَاهُ، فَمَنْ تَخْتَارُوا مَكَانَهُ أَنْزَلْنَاهُ، فَقَالُوا: إِنَّا (٩٣) قَدْ اخْتَرْنَا لِمَلِكِنَا (٩٤) يَحْيَى، إِلَى أَنْ نُسَلِّبَ ثَوْبَ الْمَحْيَى (٩٥)، وَهِيَ هِيَ أَطْوَعُ أَوْلِيَايَكُ، وَأَحْمَى لَدِينِكَ وَدِينِ آبَائِكَ فَحِينَ اسْتَنْصَحَ قَوْلَهُمْ وَاسْتَصَحَّ عَقْلَهُمْ دَعَا بِهِ لِغَيْرِ دَعَائِهِ، فَجَاءُوا بِهِ مُسْتَمْعًا جَوَابَهُ فَأَجْلَسَهُ جَانِبَهُ وَبَشَّرَ لَهُ وَمَا جَانِبَهُ وَقَالَ لَهُ يَحْيَى: «قَدْ اخْتَرْنَاكَ لَمَّا اخْتَرْنَاكَ وَصَوَّبْنَاكَ فَنَصَّبْنَاكَ فَتَوَجَّهَ حَاكِمَ الْبَصْرَةِ وَمِنَّا مَدَدُ النُّصْرَةِ» (٩٦)، فَقَامَ قَائِمًا وَقَعَدَ وَلَثَمَ الْأَرْضَ (٩٧)

(٨٩) فِي الْمَطْبُوعِ «مَعَهُم».

(٩٠) فِي الْمَطْبُوعِ «ابْنِ».

(٩١) فِي الْمَطْبُوعِ «حَالًا».

(٩٢) كَذَا، وَالصَّوَابُ: وَوَعَدَهُمْ أَعْوَانًا، إِذِ الْوَعْدُ بِالْخَيْرِ غَيْرُ الْإِيْعَادِ بِالْشَّرِّ.

(٩٣) فِي الْمَطْبُوعِ غَيْرُ مَوْجُودَةٍ.

(٩٤) فِي الْمَطْبُوعِ «مَمْلِكِنَا».

(٩٥) فِي الْمَطْبُوعِ «الْمَحْيَى».

(٩٦) فِي الْمَطْبُوعِ «وَمِنَّا مَدَدُ النُّصْرَةِ» غَيْرُ مَوْجُودَةٍ.

(٨١) فِي الْمَطْبُوعِ «بِالْإِجْلَاءِ عَنِ الْوَطَنِ وَنَهَبَ مَنْ قَطَفَ».

(٨٢) فِي الْمَطْبُوعِ غَيْرُ مَوْجُودَةٍ «مِنْ».

(٨٣) فِي الْمَطْبُوعِ «إِلَّا وَحَقَّ».

(٨٤) فِي الْمَطْبُوعِ «وَسَهْلًا».

(٨٥) فِي الْمَطْبُوعِ «وَلَا قَطْعَ».

(٨٦) فِي الْمَطْبُوعِ «بِمِثْلِهَا».

(٨٧) فِي الْمَطْبُوعِ «كُلِّ الْمَكَانِ».

(٨٨) فِي الْمَطْبُوعِ «إِبْرَاهِيمَ».

بَيْنَ يَدَيْهِ وَسَجَدَ وَقَالَ: قَدْ أَنْعَمْتَ وَأَوْلَيْتَ فَشَكَرًا
لَمَا مَنَنْتَ وَوَلَّيْتَ».

(فصل)

[ورقة ١١١]

وَحِينَ فَوَّضَ إِلَيْهِ أَمْرَ الْبَصْرَةِ لِغَيْرِ شَكْمٍ وَتَلَا
عَلَيْهِ آيَةَ) وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ) اجْتَمَعَ إِلَيْهِ^(٩٨) مِنْ بَنِي
الْأَصْفَرِ مَا يَحَارُ لَهُمْ^(٩٩) النَّاضِرُ كَثْرَةَ وَخَاطِرُهُ
وَفِكْرُهُ^(١٠٠)، فَقِيلَ إِنَّهُمْ أَرْبَعُونَ أَلْفًا، وَقِيلَ سِتُّونَ
أَلْفًا، قِيلَ وَهُوَ الْأَصْحَحُّ إِنَّهُمْ كَانُوا ثَمَانِينَ أَلْفًا
وَمَذ^(١٠١) حَفَّتْ بِهِ الْجُنُودُ وَتَحَقَّقَ^(١٠٢) إِنَّهُ الْعَمِيدُ،
تَوَجَّهَ بِهِمْ طَالِبُ الْوَطَنِ قَاطِعًا مِنْ أَوْدَائِهِ الشَّطْنِ،
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعِ فَضُرْ:

تَخَذْتُمْ دِرْعًا حَاصِينًا لَتَمْنَعُوا

سِهَامَ الْعِدَى عَنِي فَكُنْتُمْ نَصَالَهَا

قَالَ الْمُخْبَرُ بِهَذِهِ الْحِكَايَةِ: وَلَمْ يَزَالُوا بَيْنَ أَدْلَاجٍ
وَتَأْوِيبٍ وَتَصْعِيدٍ وَتَصْوِيبٍ وَأَخَذِ^(١٠٣) وَذَمِيلِ^(١٠٤)،
وَإِجَازَةِ مِيلٍ بَعْدَ مِيلٍ، حَتَّى أَلْقَوْا الْحِرَانَ
بِبحرَانَ^(١٠٥) بَعْدَ خُلُوهِ مِنَ الْأَهْلِ وَالْجِيرَانِ^(١٠٦)،
[ورقة ١١٢] وَكَانَ نَزُولُهُمْ فِيهِ^(١٠٧) بَعْدَ الْجَدِّ
وَالدَّابِّ فِي الْيَوْمِ الْعَاشِرِ^(١٠٨) مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ.

(٩٧) فِي الْمَطْبُوعِ «س».

(٩٨) فِي الْمَطْبُوعِ «لَدِيهِ».

(٩٩) فِي الْمَطْبُوعِ «يَحَاوِلُهُمْ».

(١٠٠) فِي الْمَطْبُوعِ «خَاطِرَةُ فِكْرَةٍ».

(١٠١) فِي الْمَطْبُوعِ «وَمَنْذ».

(١٠٢) فِي الْمَطْبُوعِ «وَتَحَقَّقَتْ».

(١٠٣) فِي الْمَطْبُوعِ «وَوَخِد».

(١٠٤) فِي الْمَطْبُوعِ «دَنْبِيل».

(١٠٥) فِي الْمَطْبُوعِ «الْجِرَانُ بِبِحْرَانَ».

(١٠٦) فِي الْمَطْبُوعِ «وَالْحَيَوَانَ».

(١٠٧) فِي الْمَطْبُوعِ غَيْرِ مَوْجُودَةٍ.

(فصل)

[ورقة ١٢٠]

وَقَدْ كَانَ «حُسَيْنٌ بَاشَا» قَبْلَ وُصُولِهِمْ وَتَهَيَّئَةً
نُصُولِهِمْ اسْتَعَدَّ لِحَرْبِهِمْ وَالْإِلْتِقَاءَ بِحَرْبِهِمْ، وَبَنَى
ثَمَةً مِنْتَرِيْسًا^(١٠٩) وَأَعَدَّ فِيهِ خَمِيْسًا، فَلَمَّا تَسَاوَتْ
بِهِم الْأَرْضُ وَنَظَرَ إِلَى الْبَعْضِ الْبَعْضِ، قَامَتْ
الْحَرْبُ عَلَى سَاقٍ، وَالتَفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ، وَظَنَّ
أَنَّهُ الْفِرَاقُ، وَسَقَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا كَأْسًا مَرَّةً
الْمَذَاقِ، وَقَدْ اسْتَجَّرتِ الدَّاهِيَةُ وَمَا أَدْرَاكُ مَا هِيَ نَارُ
حَامِيَةٍ وَدَمَاءِ هَامِيَةٍ، وَأَسَادُ مَذْبُوحَةٍ وَأَجْسَادُ عَلَى
الرَّمْضَاءِ مَطْرُوحَةٍ، فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا كَجَوْلَةِ جَائِلٍ أَوْ
كَصَوْلَةِ صَائِلٍ حَتَّى انْتَصَرَتِ الرُّومُ عَلَى الْعَرَبِ
وَسَقَوْهُمْ كَاسَاتِ الْعَطْبِ، وَحَلَّ بِأَصْحَابِ الْبَاشَا
إِمَارَاتِ الْبُورِ، وَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ، وَلَمَّا سَكَنَ الْمَأَزِقَ
وَهَدَّتِ^(١١٠) الشَّقَاشِقَ وَافْتَقَدُوا مَنْ فُقِدَ وَعَلِيهِ
الْمَأْتَمُ عَقْدٌ، وَقَدْ حَقَّ الْقَيْلُ بِأَنَّهُ لَمْ يُبْقَ مِنْ عَسْكَرِ
الْبَصْرَةِ إِلَّا الْقَلِيلُ.

(فصل)

[ورقة ١٢٦]

وَحِينَ اتَّصَلَ الْخَبْرُ بِالْحُسَيْنِ عَمَدًا إِلَى حِصْنِهِ
الْحَصِينِ الْمَوْسُومِ بِالْعَلِيَّةِ الْمَعْدُودِ مِنَ الْحَصُونِ
الْأُولِيَّةِ، وَحَشَّدَ فِيهِ جُنُودَهُ وَرَكَزَ بَنُودَهُ وَعَبَّرَ هُوَ
وَرُدُودَهُ^(١١١)، وَطَارَفَهُ وَتَلِيدَهُ إِلَى الْجَانِبِ الْمَعْرُوفِ
بِسَحَابِ الْقَرِيبِ مِنْ مَسَافَةِ الذَّهَابِ، وَبَنَى فِيهِ
خِيَامًا وَاتَّخَذَهُ مَقَامًا.

(١٠٨) فِي الْمَطْبُوعِ «الرَّابِع».

(١٠٩) فِي الْمَطْبُوعِ «مَتْرِيْسًا».

(١١٠) فِي الْمَطْبُوعِ «وَهُوت».

قال الراوي: ولما انهزم^(١١٢) الجمع وانكسر، وكان الغلب لمن انتصر اتبعوهم مشرّقين وقفّوهم لاحقين حتّى شارفوا العليّة رأى البصر، [ورقة ١٢٧] وصارت عينا بعد الأثر حلّوا نازلين ونزلوا محاصرين وحاصروا مجاهدين وجاهدوا حتّى أتاهم اليقين، وهزم «حسين باشا» وجنوده أجمعون^(١١٣)، وغلبوا هناك وانقلبوا صاغرين وكان ذلك بعد حروبٍ طويلة، وخطوب مهولة إحصاؤها^(١١٤) يملّ القلم ويُعقب السّام فبالجملة، ففي اليوم الذي دخلت الروم العليّة بعد نكثهم الأليّة، حكّموا في أهلها السيف من فجر^(١١٥) عروبة إلى بعد الصلوة المكتوبة، ثم رفعوا السيف وأعطوا الأمان، وكان ذلك في اليوم الحادي عشر من شهر رمضان، قيل ولما انكشفت معمة القتال وأحصي من قتل من الرجال فكانوا أربعة آلاف مع الزيادة غير الرؤوس والقادة.

(فصل)

[ورقة ١٣٣]

حدّثني بعض من حَضَرَ، وللواقعة^(١١٦) نظر، قال: ضمّني السّويب^(١١٧) بعدما انقطع السيب، وغلبت الروم وانتقض أمننا المبروم، إن أهل السويب وسحاب لما نظروا إلى ذلك وتحقّقوا المهالك فرّوا خوفاً من العدو حتّى ملأوا^(١١٨) جوانب الدوّ

(١١١) في المطبوع «ووديده».

(١١٢) في المطبوع «هزم».

(١١٣) في المطبوع «أجمعين».

(١١٤) في المطبوع إحصاها.

(١١٥) في المطبوع من أول عروبة.

(١١٦) في المطبوع «وللواقعة».

(١١٧) في المطبوع «حين».

كهولاً وشباناً ونساءً وصبياناً وبينين وبنات وآباء وأمّهات وأبكاراً وثيبات، وحرار أهل الجزير ملأوا^(١١٩) الفلاء بلا ولاء وما ظننا أنهم عرجوا من نزول الأجداث بالبشر بل قلنا: إنهم خرجوا من الأجداث كأنهم جرادٌ منتشر، وبُدلت الأرض غير الأرض ووقفوا^(١٢٠) في موقف العرض، قال: وتوجّهنا ممّا واجهنا عاشين^(١٢١) إلى الحويزة راشين لأنفسنا العزيزة، بلا غطاء ولا وطاء، فكم حاملٍ ألقّت بطنها وتخلّت، وذات ولدٍ تركت^(١٢٢) ما في حضنها^(١٢٣) وولّت^(١٢٤) وذوي زوجة أنكرها ومضى وذوي أب تركه على الرّمضاء^(١٢٥)، والكلُّ يريد النجوة بنفسه، وأن لا يكون يومه كأمسه فكم طفلٍ مات، وكهلٍ فات، وداعٍ يا أبي يا بُنيّ أما تأخذكم الشفقة عليّ، فلا من يثني على ذافرتي، ولا من يلوي على ذي حفرته، قال: ولم نزل كذلك ما بين سالكٍ وهالك، حتّى قدمنا على ما قدّمنا إلى الحويزة بعد فقدان الخل^(١٢٦) ومعظم الكلّ خالين من الطارف والتلاد متخلّين من النساء والأولاد فبالله ما أعظمها مصيبة، وأفعمها عجيبة، ما سمعنا بمثلها في الأوّل، ولم تُحكّ^(١٢٧) في الكتب

(١١٨) في المطبوع «ملؤوا».

(١١٩) في المطبوع «ملؤوا الغلا بلا ولا».

(١٢٠) في المطبوع «وتبدلت».

(١٢١) في المطبوع «وبرزوا إلى».

(١٢٢) في المطبوع «ماشين».

(١٢٣) في المطبوع غير موجودة «تركت».

(١٢٤) في المطبوع «حظنها».

(١٢٥) في المطبوع «وتولّت».

(١٢٦) في المطبوع «الرّمضاء».

(١٢٧) في المطبوع «الجل».

الأول، هذا وأما «حسين باشا» فإنه توجه طالب العجم ومُتَحَصِّناً مَمَّنْ عَلَيْهِ هجم.

(فصل)

[ورقة ١٣٧]

ولما جاءنا الخبر بأن «حسين باشا» قد انهزم، وقَوَّضَ خيامه وَرَمَّ، وكُنْتُ يَوْمَئِذٍ بالقبان محطاً رأسِي ومجمع أناسي فغشينا من الهم والغم ما غشي فرعون وجنوده من اليم، وخفنا صولة بني الأصفر، وما علمنا أن «يحيي أبو الظفر»^(١٢٩) فقربنا الجزار وخربنا الديار، ورفعنا ما جاد ووضعنا ما آد، وتحالفنا أن^(١٣٠) لا ندخلها أبداً ما داموا^(١٣١) فيها، فإن يخرجوا مِنْهَا فإننا^(١٣٢) داخلون ثم أزمعنا السفر، وطلبنا المفرّ وتركنا البيوت خالية، فما ترى^(١٣٣) فيها لاغية، حتّى انتهى فراقنا، وترامى انطلاقنا مع بعض العشير^(١٣٤) إلى البندر والمعشور بعد شدة ونصب وتعب، وأبى تعب أكسب^(١٣٥) الولدان شيباً وألسب^(١٣٦) الأبدان حوباً^(١٣٧).

(فصل)

[ورقة ١٤٠]

ومن جملة ما أَلَمَّ وأعقب الألم ما أصابنا

(١٢٨) في المطبوع «تحك» دون تشكيل.

(١٢٩) في المطبوع «أبو المظفر».

(١٣٠) في المطبوع «إنا».

(١٣١) في المطبوع «دامو».

(١٣٢) في المطبوع «فأنا».

(١٣٣) في المطبوع «تسمع».

(١٣٤) في المطبوع «الشعور».

(١٣٥) في المطبوع «كسب».

(١٣٦) في المطبوع «وألسب».

بالليل^(١٣٨) على شاطي الفحيل، وذلك حين قَوَّضت الرحال^(١٣٩)، وأزف منّا^(١٤٠) الترحال، واعتضدنا عصي التسيار وقعدنا في الفلك السيار، فلم^(١٤١) تزل سفينتنا تجري، وقد طاب لها الهوا واستعدت للنوى. حتّى أتاهها الهوا من الصدر ورمها على^(١٤٢) جانب البر فلحمت على شاطي الفحيل^(١٤٣) وركس أكثرها في الوحل^(١٤٤)، فما استطعنا دفعها ولا استطعنا رفعها فلم يكن إلاّ كلمح البصر حتّى غاص الماء وجزر فبثنا لما نالنا ومكثنا على حالنا إلى أن مدّ الماء، حين اختلطت الظلماء، وقد كانت ليلة كثر قرؤها^(١٤٥) وأقل بدرها ولما طغى الماء وفاض، وجاوز الوفاض ولم تطف السفينة لركوسها^(١٤٦) في الطينة، استشعرنا^(١٤٧) القلق وتيقنا الغرق، وتيقنا^(١٤٨) أن مخلب الحمام بنا قد علق، فلم تطب أنفسنا بالجلوس دون إلقاء أنفسنا في القاموس^(١٤٩)، كي نعبّر إلى البر وننتظر عاقبة الأمر، بعد التخلي عن المال والبنين والغالي والتمين.

(١٣٧) في المطبوع «تعذيب».

(١٣٨) في المطبوع «في الليل».

(١٣٩) في المطبوع «الرجال».

(١٤٠) في المطبوع «منا».

(١٤١) في المطبوع «ولم».

(١٤٢) في المطبوع «إلى».

(١٤٣) في المطبوع «الفحيل» وهو الأصح. وفي المخطوط الفحل.

(١٤٤) في المطبوع «أكثر أهلها».

(١٤٥) في المطبوع دون تشكيل.

(١٤٦) في المطبوع «لركسها».

(١٤٧) في المطبوع «استشعرنا».

(١٤٨) في المطبوع «وتحققنا».

(فصل)

[ورقة ١٤٧]

ريح النجاة، وإجابة الأواه وداعٍ من تلقاء السفينة
لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله، فمذ سمعنا صوت
التهيل والثناء للربِّ الجليل، إلتفتنا إذا السفينة
قَدْ قَفَّتْ وعلى الماء طَفَّتْ، فرمنا الرجوع كي نُريح
قلبنا^(١٥٥) المِجُوع، فلم يكن لنا طاقة النهوض
لفتور الحِيل المبهوض فلَمَّا رَأْنَا أهل الفلك قَدْ
اشرفنا عَلَى الهلك، أَتُونَا مُجَرِّدِينَ حَال كُونِهِمْ
منجدين وأنقذونا من تلك الأهوال وأركبونا^(١٥٦)
السفينة بتلك الحال، فبتنا تلك الليلة عَلَى ما بنا
من الشجا^(١٥٧) حَتَّى شَابَتْ ذَوَائِبُ الدُّجَى، فَكَانَتْ
شبيهة بليلة النابغة فِي بيته المنعوت أو إحدى^(١٥٨)
ليالي يونس فِي بطن الحوت».

(فصل)

[ورقة ١٥٣]

ولَمَّا طلع ضوءُ الشمس ولم نعتبر بما أصابنا
فِي الأمس بل طلبنا الجهة المُعْتَمَدَةَ بها^(١٥٩) فيما
سبق، ورفعنا^(١٦٠) قلع السفينة لكي ننطلق^(١٦١)
فما انطلقت إِلَّا كما يفيق السَّكران أو يجوع
الشبعان، حَتَّى أَلْقَيْنَا عَلَى جانِبِ الجنوبي الَّذِي
هُوَ محلُّ الأخطار، وجعلتُ^(١٦٢) تتلو الانفطار فما
وعينا إِلَّا وقد نعينا وما هدينا إِلَّا أن دهيانا، وما

(١٥٤) فِي المَطْبُوع «وما».

(١٥٥) فِي المَطْبُوع «القلب».

(١٥٦) فِي المَطْبُوع «أركبونا».

(١٥٧) فِي المَطْبُوع «السجا».

(١٥٨) فِي المَطْبُوع والمخطوط أحد والأصح ما أثبتناه فِي
المتن.

(١٥٩) فِي المَطْبُوع «عليها».

(١٦٠) فِي المَطْبُوع «ودفعنا».

(١٦١) فِي المَطْبُوع «تنطلق».

وَكَانَ معنا جماعةٌ من أهل البَصْرَةَ الَّذِيْنَ
انهزموا فِي ساعة العُسرة فمئذ نظروا نزول
القضا ورأوا بُعْدَ مَسَافَةِ الفضا، أقاموا مَأْتَم
النِيَاحَةِ لعدم معرفتهم بالسباحة، وأعلنوا البكا
وَإِلَى الله المُشْتَكَا^(١٥٠)، واستغاثوا بالتأذين، ودعوا
الله مُخلصين، وقد كَانَ فِي طريق عبورنا ومسلِك
مُروِرنَا، وَحَلَّ عُمُقُهُ إِلَى موضع المنطقة، قال المُخْبِرُ
بهذه الحكاية: فبينما أَنَا واقِفٌ لِمَا قَاسَيْتُ من
الوحد وأعين ما نَزَلَ بي وَحَلَّ، إِذ سَمِعْتُ من
خلفي رَنَّةً أَنِينٍ من قلبِ حزين، فلويت عناني
عَلَى ما أعاني وَإِذَا بها إمرأةٌ فِي حضنها ولد وفي
قلبها كمد، وَهِيَ تُفَرِّحُ الأكبَادَ بحرارة نحيبها^(١٥١)
وَتُجَرِّحُ الأصلادَ بمرارة مذيبتها فَجِئْتُ إِلَيْهَا،
وقد حَدَّثْتَنِي^(١٥٢) مِيعَةَ النشَاطِ عَلَيْهَا، فتناولت
ولدها^(١٥٣) من حضنها وجعلتُ أسحبها بردنها
فما تَقَدَّمْتُ قدامين ولا^(١٥٤) خطوتُ خطوتين، حَتَّى
ظننتُ أَعْضَائِي تَفْصَلْتُ ومرارتي قَدْ انفصلتُ
فتركتها، وَجَعَلْتُ أعالج الصبي عَلَى ما بي، وعظيم
تعبي ومصابي، هَذَا وَأَمَّا باقِي الجماعة فإِنَّهُمْ
عجزوا عَنِ الاستطاعة وصار لهم دويٌّ كدوي
النحلِّ وصراخ كصراخ الثكل فبينما هم قَدْ
أيقنوا بالوفاة ويأسوا من الحياة، إِذ استروحنَا

(١٤٩) فِي المَطْبُوع «بالقاموس».

(١٥٠) فِي المَطْبُوع «بالمشكي».

(١٥١) فِي المَطْبُوع «بمرارة نديبها».

(١٥٢) فِي المَطْبُوع «حدثني».

(١٥٣) فِي المَطْبُوع «ولدها».

شعرنا حَتَّى غمرنا، ولا فرحنا حَتَّى ترحنا ولا غبطنا إلا وقد عطبنا فتكدر عيشنا الرغيد وقلنا هَذَا مَا كُنَّا عَنْهُ نَحِيد، إلا أن الشاطئ كَانَ يابساً وإن كَانَتْ نواحيه بسابساً، فأخرجنا من السفينة متاعنا وبذلك أمرنا أتباعنا. ثم إِنَّا تعاهدنا ماءنا لنبل من الحرقة أمعاءنا فإذا بالملآن^(١٦٣)، قَدْ تَخَلَّأ، وهو يتلو عبس الماء وتولَّى، فَتَجَرَّعْنَا بِالْغَصَصِ، وَقُلْنَا قَصَّتْنَا هَذِهِ مِنْ أَعْظَمِ الْقَصَصِ، ولما علم الخبر النساء والصبيان، بأن ماءهم فارقههم وبان، أيقن الكل بأنَّ الحين قَدْ حَانَ وَأَنَّ اللِقَاءَ أَمَّا عِنْدَ مَالِكٍ أَوْ رِضْوَانَ فَأَقَامُوا النَوَاحِ وَأَكْثَرُوا الصَّوَايِحَ لَمَّا كَضَّهِمْ مِنَ الْعَطَشِ وَخَامَرَهُمْ مِنَ الطَّيْشِ وَالذَّهْشِ، فلم يجدي البكاء نفعاً ولا وجدنا لِمَا حَلَّ بِنَا دَفْعاً حَتَّى إِذَا كَانَ اللَّيْلُ وَقَدْ غَلَا الثُّبُورُ وَالْوَيْلُ، بتنا نتلظى من الصدا، ويودُّ كُلُّ مَنْ لَوْ يُفْتَدَى، وأمَّا النوم فإنه طَلَّقَ الْعَيُونَ لَمَّا تَحَقَّقْنَا الْمَنُونَ ولم نكتحل تلك الليلة بالرقاد لفقدان الماء الَّذِي هُوَ حَيَاةُ الْبَلَادِ، حَتَّى قُلْنَا لَمَّا سَمِعْنَا النَّائِحَةَ مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ، فلما أضاء^(١٦٤) الصَّباحُ ولاحت براح واشتدَّ [ورقة ١٥٤] بنا العطش، وخالط العيون العَمَشُ، وصارت الأرواح تكتمش فأعلنا الدعاء وَرَجَوْنَا بِهِ الدَّوَاءَ وَاسْتَعْنَا^(١٦٥) بِاللَّهِ الرَّحِيمِ لِيَخْلُسَنَا مِنْ هَذَا الْجَهْدِ الْعَظِيمِ. هَذَا وَالْأَطْفَالُ قَدْ أُغْشِيَ عَلَيْهِمُ وَالْبَاقُونَ دَارَ سُكْرِ الْعَطَشِ فِيهِمْ، ونحن وَإِنْ كُنَّا مِثْلَهُمْ إِلَّا أَنَّنَا نَنْظُرُ

(فصل)

[ورقة ١٨٠]

وقد كَانَتْ هَذِهِ السَّنَةُ قَدْ شَحَّتْ^(١٧٠)، بغيمةا وَجَادَتْ بِغُمُومِهَا وَشَحَّتْ وَسُمِّيَهَا^(١٧١)، وَأَحْتَمَتْ سُهُومِهَا وَقَيَّدَتْ^(١٧٢)، صايبيها وَأَطْلَقَتْ مَصَائِبِهَا، فلا مُزْنَةَ وَدَقَّتْ وَدَقَّهَا، ولا أَرْضَ أَبْقَلَتْ أَبْقَالَهَا، سنة لم تَبِكِ سَمَاوُهَا بِدَمْعَةٍ وَلَا ضَحَكَتْ أَرْضُهَا مِنْ

(١٦٥) فِي الْمَطْبُوعِ «وَاسْتَعْنَا».

(١٦٦) فِي الْمَطْبُوعِ «عَلَيْهِمْ».

(١٦٧) فِي الْمَطْبُوعِ «قَضَيْتَنَا».

(١٦٨) فِي الْمَطْبُوعِ غَيْرِ مَوْجُودَةٍ «وَالْعَشْرِينَ».

(١٦٩) فِي الْمَطْبُوعِ «بِمَا كُنَّا» وَالْأَصْحَحُ «بِمَالِنَا».

(١٧٠) فِي الْمَطْبُوعِ «وَحَمَّتْ».

(١٧١) فِي الْمَطْبُوعِ «وَسَمَهَا».

(١٦٢) فِي الْمَطْبُوعِ «وَحَوْلَتْ».

(١٦٣) فِي الْمَخْطُوطِ وَالْمَطْبُوعِ بِالْمَلَأْنَا وَالْأَصْحَحُ مَا أَثْبَتْنَاهُ.

(١٦٤) فِي الْمَطْبُوعِ «ضَاءً».

زهرة^(١٧٣)، ولا نبيعة ابيضت خضرتها واسودت^(١٧٤) نضرتها، وانكسف نورها وما انكشف نورها، قد امحلت البلاد وانحلت الأكياد، وأخافت العباد وعافت^(١٧٥)، الآباء الأولاد فما سنين يوسف في جنبها إلا نفايس ولا أيام عاد منها إلا كالأعياد، ابتيع التمر بالتبر حتى الذهب والخبز بالخبز^(١٧٦)، حتى أدركهم العطب، فمد صفرت الراحة من الصفر ونفدت^(١٧٧)، العين فلم يرها^(١٧٨)، العين وخلوا من التالد والطريف في تحصيل الرغيف، لم يبق إلا ابتياع الزاد بالأولاد، وتسليم النفس على^(١٧٩) تحصيل الفلّس، فأقسم بمن جعلها كذلك وجعل في الأرض مسايح ومسالك، لقد مررت على جمع من الأكراد يزعمون إنهم كانوا أولي ثروة، وجمع قد جمعوا شيئاً كثيراً من الأعظم الرمام وجعلوا يستخرجون مخها بأطراف الأقلام ليطلقوا بذلك حرّ الأوام، ويتلهوا به عن ذكر الطعام^(١٨٠)، وعلى زمرة من أعراب البادية أولي سوعات^(١٨١)، بادية، وهم يلتقون نوى التمر ولا التقاط نفايس الدرّ، ويمصونه لما مسهم^(١٨٢)، من الضر ولا مص شفاة كؤوس الخمر، فحين عايينا حالهم وعيينا

ما أحالهم، قلنا الإياب^(١٨٣)، والذهاب وإلا فرجعنا إلى منازلنا، فكانت أيام إقامتنا بالبندر أيام وعد موسى ومرورها علينا فيه ما بين رخاء وبؤسا.

(فصل)

[ورقة ٢٢٧]

ولما خللنا القبان وظننا أن البلاء قد بان، ورجع كل من الغرباء إلى بلده مع عياله وحوزته^(١٨٤)، فإذا بالبلاء قد عم البلاد، حتى إن الصديق أنكره معارفه والجواد منع عوارفه، فازعجني هوى أرقني وجوى ألقني بأن أصعد نحو البصرة، وأصوب [ورقة ٢٢٨] لأنقر^(١٨٥) عن أمرها وأنقب، وأخطي في أحاديثها وأصوب.

فقلقت بالشوق الذي ألقى^(١٨٦) الحشا

قلاقل عيس^(١٨٧) فوقهن^(١٨٨) قلاقل

وتابعت السرى وطلقت عن عيني الكرى وأزعجت العيس وتركت القيلولة والتعريس وزجرت طيري، وقلت يا ناق سيري حتى دخلتها بعد إعياء البدن وإنشاء البدن^(١٨٩)، وحللتها الظهر المحجة لأربعة مضيّن من ذي الحجة.

(فصل)

[ورقة ٢٤٧]

ولما ألقىت عصى النوى، وقضيت أمنية الهوى طفقت أتشوق في البقاع والمحال، طرقي الغدو

(١٨٢) في المطبوع «مخهم».

(١٨٣) في المطبوع «قلنا الإياب أولى من الذهاب».

(١٨٤) في المطبوع «حفده».

(١٨٥) في المطبوع «وأنقر».

(١٨٦) في المطبوع «قلقل».

(١٨٧) في المطبوع «عيش».

(١٨٨) في المطبوع «كلهن».

(١٧٢) في المطبوع «وقعدت».

(١٧٣) في المطبوع «بزهرة».

(١٧٤) في المطبوع «واسودت».

(١٧٥) في المطبوع «وأعافت».

(١٧٦) في المطبوع «بالخير».

(١٧٧) في المطبوع «وفقد».

(١٧٨) في المطبوع «تره».

(١٧٩) في المطبوع «إلى».

(١٨٠) في المطبوع (هذه العبارة غير موجودة).

(١٨١) في المطبوع «سوءة».

والآصال، وأخرج من نادٍ إلى نادي لأتعرّف الرياح
والغادي، فإذا الديار مُتغيّرة والوجوه مُنكرة،

تغيّرت البلادُ ومَنْ عليها

فوجه الأرض مُغبرٌ قبيح

والمنازل من أهلها^(١٩٠) خُلين^(١٩١)، وبالقطين
استبدلتُ قطينا، ذهبَ الَّذِينَ يُعاش في أكنافهم
ويُحار الألعى في أوصافهم، وبدلوا بمنّ يسوء
منظره ولا يسرّ مخبره.

حاشى بني الكوّاز إنّ لهم

فخرًا غدى بينَ الوري طرًا

وكذا المشايخ من جماعتهم

عبد السّلام يزيدهم فخرًا

فإنهم إنسان عينها وعين إنسانها وشموس
بروجها وبدور أوطانها

مَنْ تلقى مِنْهُمْ تقلّ لاقيتُ سيدهم

مثل النجوم الذي يسري^(١٩٢) بها الساري

فلما رأيت ذبول بهجتها وخمول مهجتها، عيل
صبري، وناديت^(١٩٣) ياليت شعري، ثم إنني شدّدت
أحمال البين، وقلت الرجوع بخفي حنين.

(فصل)

[ورقة ٢٩٥]

ثم بدا لي أن لا أخرج من المدينة أو أحضر
بها يوم الزينة، ففي بعض تلك الأيام إنني لأيب
من الحمّام، وقد مررتُ على مسجدٍ معمور، وكانَ
ذَلِكَ بالقدر المقدور، فدخلتُ لأنظر حال المساجد،

(١٨٩) في المطبوع «البدن».

(١٩٠) في المطبوع «أجلها».

(١٩١) في المطبوع «خلون».

(١٩٢) في المطبوع «التي يهدي».

وأَتفقَد في المُتعبِّدِ والساجِدِ، وإذا أنا بجماعةٍ جمّة،
وأُمَّةٍ من النَّاسِ، وأُيُّ أُمَّةٍ، أولي وجوهٍ مُصفرّة،
وأحوال مُغبرة^(١٩٤)، قدّ خامرها العنا وعلاهم
الفنا، فسألْتُ ما لهؤلاء الجماعة، ف قيل ما بهم إلاّ
داء^(١٩٥) المجاعة، فقلتُ ومِمَّ هذه الصُّفرة، قيل هي
من جوار أبي عمرة فاستفهمتهم من أيّ العشائر،
ف قيل من أهل [ورقة ٢٩٦] الجزائر فالتأع لهم
قلبي وارتاع لحالهم^(١٩٦) لبُّي، ونفضت لهم
كيسي ونضضتُ عنهم عيسي، ثم إنني جعلت
أَتفقَد أمثالهم واتفقّه أحوالهم فإذا السُّبل مِنْهُمْ
معمورة والبَصرة مِنْهُمْ مغمورة، وهم يشكون
الجوع فلا مُجيب ويبكون ولا من يرحم البكاء
والنحيب، إذ الغلا قدّ ساوى بينَ الجميع وأدرك
الضالع شأوَ الضليع.

قال الراوي: فحين عاينت ما كره^(١٩٧) لي^(١٩٨) حُبّ
الإقامة، وكَلَّفني إنشاء هذه المقامة، امتطيت
مطا النجايب وحَفقتُ عن البَصرة خفوق الجايل
والجايب، وَكَانَتِ هذه خاتمة العجايب، ثم إنني
سرتُ إلى وطني بعد قضاء وطري وجلستُ
بينَ عشيرتي ومَعشري، وَكَانَ هذا غاية خبري
ونهاية أثري والسّلام.

(١٩٣) في المطبوع «ونديت».

(١٩٤) في المطبوع «مغبرة».

(١٩٥) في المطبوع «الأداء».

(١٩٦) في المطبوع «لهم لبي».

(١٩٧) في المطبوع «كرة» دون تشكيل.

(١٩٨) في المطبوع «إلي».

المصادر والمراجع

أ - المخطوطة

شرح زاد المسافر ولهفة المقيم والحاضر، لفتح الله بن علوان الكُعبِي، نسخة كلية الآداب في جامعة طهران، رقمها ٢٠-ج في ٢١٦ ورقة، أدبيات.

ب - المطبوعة

- الإجازة الكبيرة، للعلامة السيد عبد الله الموسوي الجزائري التُّستري، من أعلام القرن الثاني عشر الهجري، مَع مقدمة لسماحة العلامة آية الله العظمى المرعشي النجفي، تحقيق: مُحَمَّد السامامي الحائري، إشراف: الدكتور السيد محمود المرعشي، نشر مكتبة المرعشي، قم المُقدَّسة، مطبعة سيد الشهداء، ط ١، سنة ١٤٠٩هـ.

- الأحواز، عربستان في أدوارها التاريخية، علي نعمة الحلو، الناشر، دار البصري، بغداد، سنة ١٩٦٧م.

- أعلام الشيعة، د. جعفر المهاجر، دار المؤرخ العَرَبِي، بيروت، لبنان، ط ١، سنة ٢٠١٠م.

- أعيان الشيعة محسن الأمين، بيروت، سنة ١٩٩٦م.
- إمارة كُعب العَرَبِيَّة، د. علاء موسى نورس، والدكتور عماد عبد السلام رؤوف، دار الرشيد للنشر، بغداد، سنة ١٩٨٢م.

- الإجازات في تأريخ البَصْرَة والإحساء ونجد والحجاز، عارف مرضي الفتح، الدار العَرَبِيَّة للموسوعات، بيروت، سنة ٢٠٠٩م.

- تأريخ الأسر العلمية في مدينة النجف الأشرف، مجلة تراث النجف، العدد ١، السنة الأولى، سنة ١٤٣٠هـ.

- تأريخ إمارة كُعب، علي نعمة الحلو، النجف، سنة

١٩٦٨م.

- التشيع في الأحواز منذ نشأته إلى قيام الدولة الصفوية، أحمد معلان العلوي، الناشر المجمع العالمي لأهل البيت «آ»، ط ١، سنة ١٤٣٩هـ.

- الذريعة في تصانيف الشيعة، آغا بُزرك الطهراني، دار إحياء التراث العَرَبِي، بيروت، ط ١، سنة ١٤٣٠هـ.

- زاد المسافر ولهفة المقيم والحاضر، فتح الله بن علوان الكُعبِي، طُبِع في مطبعة الفرات، بغداد، عام ١٣٤٢هـ، بعناية خلف شوقي الداوودي، وكذلك طبعة الدار العَرَبِيَّة للموسوعات، بيروت، سنة ٢٠٠٢م.

- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري (ت ٥٧٣هـ)، تحقيق: د. حسين العمري، ومُطَهَّر الإرياني، والدكتور يوسف مُحَمَّد بن عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت، سنة ١٩٩٩م.

- العراق بَيْنَ احتلالين، الأستاذ عباس العزاوي، طُبِع شركة التجارة، بغداد، سنة ١٩٥٣م.

- فهرس التراث، مُحَمَّد حسين الجلالي، قم، سنة ٢٠٠٥م.
- الكواكب المنتشرة في القرن الثاني بعد العشرة، وهو الجزء التاسع من طبقات أعلام الشيعة، للشيخ آغا بُزرك الطهراني، نشر دار إحياء التراث العَرَبِي، بيروت، ط ١، سنة ٢٠٠٥م.

- ماضي النجف وحاضرها، الشيخ جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، دار الأضواء، بيروت، ط ١، سنة ١٩٩٩م.

- مخطوطات المكتبة العباسية في البَصْرَة، علي الخاقاني، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد ٨، سنة ١٩٦١م.

- موسوعة النجف الأشرف، أشرف عَلَي جمعها جعفر الخليلي، دار الأضواء، بيروت، ط ١، سنة ١٩٩٩م.